

الفصل الثاني
الطائفة المنصورة
وغربتها

الفصل الثاني

الطائفة المنصورة وغربتها

صَحَّتْ البشارة عن النبي صلى الله عليه وسلم باستمرار وجود الطائفة المنصورة من هذه الأمة إلى أن يأتي أمر الله؛ لا يضرهم خلاف المخالف، ولا خذلان الخاذل.

جاء ذلك في أحاديث كثيرة عن جمع من الصحابة؛ منهم: المغيرة بن شعبة، ومعاوية بن أبي سفيان، وثوبان، وجابر بن سَمُرَة، وجابر بن عبد الله، وسعد بن أبي وق

اص، وعقبة بن عامر، وعبد الله بن عمرو بن العاص⁽¹⁾، وزيد ابن أرقم، وعمران بن حصين، وقرة بن إياس، وأبو هريرة، وعمر بن الخطاب، وسلمة بن نُقَيْل الكندي، والنواس بن سمعان، وأبو أمامة الباهلي، ومرة بن كعب البهزي، وشُرَحْبِيل بن السمط الكندي، ومعاذ بن جبل⁽²⁾، إضافة إلى بعض المراسيل.

ولذلك صرح عدد من العلماء المعبرين بتواتر هذا الحديث؛ كشيخ الإسلام ابن تيمية⁽³⁾، والسيوطي⁽⁴⁾، والزبيدي⁽⁵⁾، والكتاني⁽⁶⁾، وغيرهم، وها هي أحاديثهم:

■ عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "لا يزال **نَاسٌ مِّنْ** أُمَّ

تَي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ"⁽⁷⁾.

■ وعن معاوية رضي الله عنه، قال: سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يزال من أمتي أمةٌ قائمةٌ بأمر الله، ما يضرهم من كذبهم ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك". فقال مالك ابن يخامر⁽⁸⁾: سمعت معاذًا يقول: "وهم بالشام".

فقال معاوية: هذا مالك يزعم أنه سمع معاذًا يقول: "وهم بالشام"⁽⁹⁾.

■ وعن ثوبان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" (10).

وستأتي له رواية بأطول من هذا (11).

■ وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لن يبرح هذا الدين قائمًا، يقاتل عليه عصاة من المسلمين، حتى تقوم الساعة" (12).

■ وعن جابر بن عبد الله، قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تزال طائفة من أمتي؛ يقاتلون على الحق، ظاهرين، إلى يوم القيامة" (13).

■ وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يزال أهل الغرب (14) ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة" (15).

■ وعن عبد الرحمن بن شماس المهرى⁽¹⁶⁾،
قال: كنتُ عندَ مَسْـلِمةَ بنِ
مُخَلَّ

د⁽¹⁷⁾ وعنده عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال
عبد الله: لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، هُم
شَرُّ
مَنْ أَهْلُ
الْجَاهِلِيَّةِ

ة، لا يدعون الله بشيء إلا
رَدُّ
هُ عَلَيْهِمْ.

فبينما هم على ذلك؛ أقبل عقبة بن عامر،
فقال له مَسْئُمة: يا عقبة! اسمع ما يقول عبد
الله. فقال عقبة: هو أعلم، وأما أنا فسمعتُ
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تزال
عصاةٌ مَن
أَمَّ

تِي، يقاتلونَ على أمر الله، قاهرينَ
لِ
هم، لا

يضُرُّ
رهم من خالفهم؛ حتى تأتيهم الساعة،
وهم على ذلك".

فقال عبد الله: أجل. ثم يبعث الله ريحًا
كريح المسك، مسُّها مسُّ الحرير، فلا تترك نفسًا
في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته، ثم
يبقى شرار الناس، عليهم تقوم الساعة⁽¹⁸⁾.

■ وعن أبي عبد الله
الشامي
، قال سمعت معاوية يخطب يقول: يا أهل
الشام!
حـ

ثني
الأنصاري
- قال: قال شعبة: يعني زيد بن أرقم - أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تزال
طائفة من
أم

تي على الحق، ظاهرين،
وإذ

ي لأرجو أن تكونوا هم يا أهل الشام" (19).

■ وعن عمران بن حصين رضي الله عنه،
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا
تزال طائفة من أمّتي يقاتلون على
الحق، ظاهرين على من ناوأهم، حتى
يقاتل آخرهم المسيح الدجال" (20).

■ وعَنْ
قُ
ةَ بنِ إِيَّاسِ الْمَزْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا قَسَدَ
أَهْلُ الشَّامِ؛ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ
مُ
أُمُّ

تِي مَنْصُورِينَ، لَا
يُضْرَهُمْ مَن خَذَلَهُمْ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ" (21).
■ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "لَنْ
يَزَالَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ عَصَابَةٌ عَلَى الْحَقِّ، لَا
يُضْرَهُمْ مَن خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ
اللَّهِ، وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ" (22).

■ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
"لَا يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى
الْحَقِّ" (23).

■ وعن سَلَمَةَ بنِ نُفَيْل الكُنْدِي رضي الله عنه قال: كنتُ جالسًا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رجلٌ: يا رسول الله! أذال⁽²⁴⁾ الناسُ الخيلَ، ووضعوا السلاحَ، وقالوا: لا جهاد! قد وضعت الحربُ أوزارها. فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه، وقال: "كذبوا! **الآنَ الآنَ جاء القتال، ولا يزال من أم**

م يقاتلون على الحق، ويُزيغ⁽²⁵⁾ الله لهم قلوبَ أقوام، ويرزُقهم منهم، حتى تقوم الساعة، وحتى يأتي وعد الله، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وهو يوحى إليَّ **أم**

م مقبوضٌ غير ملبث⁽²⁶⁾، وأنتم **تتد**

م عوني أفنادًا⁽²⁷⁾ يضرب بعضكم رقاب بعض، وعُقر⁽²⁸⁾ دار المؤمنين الشام⁽²⁹⁾.

■ وعن النّوأس بن سمعان رضي الله عنه
قال: فُتِحَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتحٌ، فأُتِيَتْهُ، فقلتُ: يا رسول الله!
سَبَتِ الخيل، وقُطِعَ السلاح، وقد وضعت الحرب
أوزارها، وقالوا: لا قتال. فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: "الآن جاء القتال، لا يزال
الله عز وجل

وَجَلَّ يُزِيغُ قُلُوبَ أَقْوَامٍ يُقاتلونَهُمْ، يرزق الله
منهم، حتى يأتي أمر الله على ذلك، وعُقر
دار المؤمنين بالشام" (30).

■ وعن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أُمَّةٍ عليّ الدين، ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضركهم من خالفهم؛ إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك"، قالوا: يا رسول الله! وأين هم؟، قال: "بيت المقدس، وأكناف⁽³¹⁾ بيت المقدس"⁽³²⁾.

■ وعن مُرَّة بن كعب البهزي رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **"لا تزال طائفة من أمتي على الحق، ظاهرين على من زأواهم، وهم كالإناء بين الأكلة، حين يأتي أمر الله عز وجل وهم كذلك"**. قال: فقلنا: يا رسول الله! مَنْ هم؟ وأين هم؟ قال: **"بأكتاف"** ⁽³³⁾ بيت المقدس ⁽³⁴⁾.

■ عن عُمير بن الأسود ⁽³⁵⁾ وكثير بن مُرَّة الحضرمي ⁽³⁶⁾، قالا: إن أبا هريرة وابن السمط قالا: لا يزال المسلمون في الأرض حتى تقوم الساعة، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"لا تزال عصاة قوامة"**. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: **"هم أهل الشام"** ⁽³⁷⁾.

■ وعن محمد بن كعب القرظي ⁽³⁸⁾ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"لا تبرح عصاة من أمتي، ظاهرين على الحق، لا يبالون مَنْ خالفهم، حتى يخرج المسيح الدجال، فيقاتلونه"** ⁽³⁹⁾.

وبهذا العرض لروايات الحديث

تت
ن

ص

ة القول بتواتره، حيث رواه تسعة عشر صحابياً
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجاء عن
بعضهم من طـرق

متعد

دة، وأخرجه الأئمة في كتبهم؛ كالصحيحين،
والسنن، والمسانيد، والمعاجم، والتواريخ، وكتب
العقائد، وكتب الرجال... وغيرها.

وهذا يورث المسلم طمأنينة وإيماناً وتفاؤلاً
بنصر الله لهذا الدين، بمقتضى الوعد الإلهي
الوارد على لسان النبي صلى الله عليه وسلم.

(وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأُهُ بَعْدَ حِينٍ) (40)

وسأعرض لخصائص الطائفة المنصورة، ثم
أثني بتحديد: من هي؟ حتى يكون التحديد مبيناً
على تلك الخصائص.

خصائص الطائفة المنصورة:

وقد سَمِيَ النبي صلى الله عليه وسلم هذه الطائفة بالمنصورة، وهذا فيه وعدٌ لها بالنصر العاجل والآجل، المادي والمعنوي، وما كان استحقاق هذه الطائفة للنصر إلا عن تمييزها بخصائص معيّنة.

والمُتأمل للأحاديث الصحيحة السابقة يجد فيها عددًا من هذه الخصائص والمميزات التي اختصَّ الله بها هذه الطائفة من بين سائر المسلمين، وفضلهم بها على العالمين، ويمكن إجمالها فيما يلي:

1- أنها على الحق:

فهي طائفة من هذه الأمة التي التزمت بالدين الصحيح الذي هو (الحق)، وما عداه الباطل،
واسـ_____ت على الالتزام به استقرار
التمكّن
من الذي لا يتزعزع.

وهو في طائفة متحققة

الفرقة بـ (خصائص الفرقة الناجية)⁽⁴¹⁾؛ من العلم الصحيح المبني على دليل الشرعي، ومن عمل القلب وعمل الجوارح المواطئ لهذا العلم.

ومن البدهي أن تكون (الطائفة المنصورة) من الفرقة الناجية، إذ يستحيل أن يكون (الحق) و(النصر) في غير الفرقة الناجية.

وقد تعددت عبارات الأحاديث -كما مرّ-، وتنوعت في بيان أن هذه الطائفة تحمل الحق الذي جاء به محمدٌ صلى الله عليه وسلم، وتلتزم به من غير تحريف ولا تبديل.

فجاء الحديث بأنهم "على الحق"⁽⁴²⁾.

وأنهم "على أمر الله"⁽⁴³⁾.

وأنهم "على هذا الأمر"⁽⁴⁴⁾.

وأنهم "على الدين"⁽⁴⁵⁾.

وهذه الألفاظ تجتمع في
الدَّ

لالة على استقامتهم على الدين الصحيح الذي بعث
به محمد صلى الله عليه وسلم، وهو أمر الله
الشرعي، الذي أمر به عباده، كما قال تعالى: **(أَلَا
لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ)** ⁽⁴⁶⁾، فالخلق: القدر، والأمر:
الشرع ⁽⁴⁷⁾.

وقال تعالى: **(فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ
أَمْرِ رَبِّهِمْ)** ⁽⁴⁸⁾.

وقال: **(حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ
وَهُمْ كَارِهُونَ)** ⁽⁴⁹⁾.

وقال: **(ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ
الْأَمْرِ فَاتَّبَعْهَا)** ⁽⁵⁰⁾.

والآيات
الدالَّة

ة على إتيان الأمر بمعنى الشريعة المأمور بها
والدين المنزل الواجب الاتباع كثيرة.

وقد عبّر صلى الله عليه وسلم عن تمسك
الطائفة المنصورة بالحق، والدين، والأمر،
بلفظ: (على)، الدال على التمكن والاستقرار.

وللطائفة المنصورة من ملازمة الحق واتباعه
ما ليس لسائر المسلمين، وهي إنما
استمسكت بالحق والذكر والنصر،
لتمسكها بالحق الكامل حين أعرض عنه الأكثرون.

ومن الجوانب البارزة في الحق الذي
استمسكت به حتى صارت طائفة منصورة ما
يلي:

أ- الاستقامة في الاعتقاد، وملازمة ما كان
عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه،
ومجانبة البدع وأهلها.

فهم أصحاب السنّة الذين ليس لهم اسمٌ
يُعرفون به وينتمون إليه إلا السنّة؛ لا جهميّة، ولا
معتزلة، ولا قدرية، ولا مرجئة، ولا خوارج، ولا
غير ذلك من الأسماء الدالة على البدع
والأهواء⁽⁵¹⁾.

ب- الاستقامة في الهدى والسلوك الظاهر
على المنهج النبوي الموروث عن الصحابة رضي
الله عنهم، والسلامة من أسباب الفسق والريبة
والشهوة المحرّمة.

ج- الاستقامة على الجهاد بالنفس، والمال، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الحجة على العالمين.

د- الاستقامة في الحرص على توفير أسباب النصر المادية والمعنوية، واستجماع المقومات التي يستنزل المؤمنون بها نصر الله.

ولا شك أنهم إنما نُصِرُوا لملازمتهم للجادة المستقيمة -من جهة-، ولبذلهم الجهد الواجب في تحصيل أسباب النصر -من جهة ثانية-.

وبذل الجهد في تحصيل تلك الأسباب هو - في الحقيقة - جزء من الاستقامة على الشريعة، إذ الشريعة تأمر بفعل الأسباب، واتخاذ الوسائل المؤدية إلى النتائج -بإذن الله-، فليس صحيحًا أن يقعد المسلم عن استخدام الوسائل المادية الممكنة؛ من الصناعة، والسلاح، والتخطيط، والإدارة، وغيرها؛ متوهِّمًا أن النصر يجيء بدونها، لأن تحقيق ذلك هو من مقتضيات الاستقامة على أمر الله.

2- أنها قائمة بأمر الله:

وهذه الخصيصة بارزة جدًا في الوصف النبوي لهذه الطائفة، فهم (أمة قائمة بأمر الله)⁽⁵²⁾، واسمهم (الطائفة المنصورة) في عدد من الأحاديث⁽⁵³⁾.

وقيامهم بأمر الله يعني:

أ- أنه تمّ
نَزَّوْا عَنْ سَائِرِ النَّاسِ بِحَمْلِ رَايَةِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ،
وَالْإِلَى دِينِهِ، وَشَرْعِهِ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَالْقِيَامَ عَلَى نَشْرِ
السَّ
ةَ بَيْنَ النَّاسِ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ مُمَكِّنَةٍ مَشْرُوعَةٍ وَدَفْعِ
الشَّ
بُهَا عَنْهَا، وَحَمْلِ النَّاسِ عَلَيْهَا -مَهْمَا أُمِكنَ ذَلِكَ-
وَالرَّدَّ عَلَى مُخَالَفَتِهَا مِنَ الْكُفْرِ،
وَالْمُرْتَدِّينَ، وَالْمَارِقِينَ، وَالْمُنَافِقِينَ، وَالْجَاهِلِينَ.

ب- وأنهم قائمون بمهمّة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)؛ باليد، واللسان، والقلب، معارضون لكل انحراف يقع بين المسلمين،

أي
أ- كان نوعه: سياسيًا، أو اجتماعيًا، أو
اقتصاديًا

أ- أو
علميًا

أ- أو
اعتقاديًا

أ- فهم (أولو البقية) الذين ينهون عن الفساد في الأرض، وهم الناجون حين يهلك الظالمون.

قال تعالى: **(قُلُوبًا كَانَتْ مِنَ الْغُرُورِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ)** (54).

176

ومما يؤكِّد هذا المعنى ويجلِّيه -في حق هذه الأمة، وهذه الطائفة- أن الله تعالى تكفل ببقاء هذه الأمة واستمرارها إلى أن يأتي أمره سبحانه، وسيأتي تحقيق أن المراد بأمره الريح التي مسَّها مسُّ الحرير، وريحها ريح المسك، والتي تهبُّ قبيل قيام الساعة، فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة، فلا يبقى إلا شرار الناس، وعليهم تقوم الساعة⁽⁵⁷⁾.

وبقاء هذه الأمة إنما هو لوجود هذه الطائفة القائمة بأمر الله، إذ هم أولو البقية الذين ينهون عن الفساد في الأرض، وهم المصلحون.

ولهذا مهد أبو هريرة وشرحيل بن السمط الكندي رضي الله عنهما لرواية حديث الطائفة المنصورة بقولهما: "لا يزال المسلمون في الأرض حتى تقوم الساعة"⁽⁵⁸⁾.

فكأنهما استنتجا -والله أعلم- من الحديث أن هذه الطائفة -لاضطلاعها بعبء الأمر والإصلاح- تكون أماناً لهذه الأمة

كأ

ها من الاستئصال والهلاك.

ويلحظ
المتأمل

لحديث ثوبان الطويل هذا المعنى في غاية
الوضوح، حيث ذكر صلى الله عليه وسلم ما
سَيَبْلُغُهُ مَلَكُ
أَم

تَه، وسؤاله
رَبِّ

ه أَن لَا يُهْلِكُهُ بَسْمَةُ
بَعَامُ

ة، فأعطاه ذلك، ثم ذكر ما سيصير إليه شأن
الأمّة؛ من الانحراف، والاختلاف، والافتتال، وفساد
الحكام، ولحوق قبائل منها بالمشركين، وعبادة
قبائل منها الأوثان، وظهور الكذابين، وختم ذلك
بخبر الطائفة المنصورة الظاهرة الظاهرة.

وأسوق هنا رواية أبي داود للحديث؛ لأنها من
أكمل الروايات.

عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي
الْأَرْضَ -أَوْ قَالَ: إِنَّ رَبِّي زَوَى لِي الْأَرْضَ-
فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا،
وَإِنَّ
مُلْكُ
أُمَّ

كُنِي سَيَّلَ لِي مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأَعْطَيْتُ
الْكَنْزَيْنِ: الْأَحْمَرَ، وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ
رَبِّي لِأُمَّتِي أَلَّا يَهْلِكَهَا بَسَنَةٌ بَعَامَةٌ، وَلَا
يَسْ
حَطَّ عَلَيْهِمْ
عَدُوٌّ
أَمِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَتِيحُ بِيضَتَهُمْ،
وَإِنَّ رَبِّي قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ! إِنِّي إِذَا
قَضَيْتُ قَضَاءً؛ فَإِنَّهُ لَا
يُرَدُّ
، وَلَا أَهْلُكُهُمْ بَسَنَةٌ
بَعَامَةٌ
عَدُوٌّ، وَلَا
أَسْ
حَطَّ عَلَيْهِمْ

عَدُو
أَمْ مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحُ بِيضَتَهُمْ،
وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ:
بِأَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا،
وَحَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَسْبِي بَعْضًا،
وَإِنَّ

مِمَّا أَخَافُ عَلَى
أَمْ

تِي الْأُمَمُ
الْمُضْطَرِّينَ، وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي
أَمْ

تِي؛ لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا
تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قِبَائِلُ مَنْ
أَمْ

تِي بِالْمَشْرُكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قِبَائِلُ مَنْ
أَمْ

تِي الْأَوْثَانِ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي
أَمْ

تِي ثَلَاثُونَ كَذَابُونَ؛ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ
نَبِيٌّ
، وَأَنْتُمْ خَاسِرَاتُمْ

النبي
ين، لا

نبي
بعدي، ولا تزال طائفة من
أم

أتي على الحق - قال ابن عيسى⁽⁵⁹⁾: ظاهرين.
ثم اتفقا⁽⁶⁰⁾، لا يضرهم من خالفهم، حتى
يأتي أمر الله⁽⁶¹⁾.

وكان ابن ماجه رحمه الله إذا فرغ من رواية
هذا الحديث يقول: "ما أهوله!"⁽⁶²⁾.

ففي الحديث إشارة جليّة إلى أن الأمة لن
تهلك بسنة عامّة؛ لأنه لا تزال منها طائفة قائمة
بأمر الله.

وإشارة أخرى إلى أن هذه الأمة، مهما وقع فيها من مظاهر عُربة الدين؛ من البلاء، والافتراق، والقتال، وفساد الحكم، وضياع معالم الدين عند الكثير من الفئات والطوائف، حتى يلحق بعضها بالمشرَكين في الأفكار والمبادئ والمعتقدات والولاءات، وحتى يعبدَ بعضها الأصنام الحسية والمعنوية...

مهما حدث من هذا وغيره؛ فإن الذي يستنزل غضب الله وعقابه العام الشديد بإهلاك الأمة هو أن لا يوجد فيها أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض بوضوح وظهور وقوة وثبات، وهذا - أعني: عدم وجود أولي بقية - قد يقع في بعض البلاد، في زمن معين، أو مطلقًا، لكنه لا يقع في الأمة كلها إلا قبيل الساعة.

وهذا يبيِّنُ خطورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأهميته في تحقيق استمرار وجود الأمة، وحمايتها من الهلاك العام، وصلاحيتها للبقاء.

وَيَبَيِّنُ أَنَّ الْفِتْنَةَ الْقَائِمَةَ بِهَذَا الْأَمْرِ، الْمَتَصَدِّقَةُ
لَهُ عَلَى الدَّوَامِ، هِيَ الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ.

وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْوَارِدُ فِي حَدِيثِ ثَوْبَانَ؛ فَإِنَّهُ
بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ لَا يُهْلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةَ
بَعَامٍ

عَ، وَذَكَرَ مَا يَصِيبُ الْأُمَّةَ مِنَ الانْحِرَافِ بِسَبَبِ
الْأُمَّةِ
الْمُضْطَرِّبِ

بَيْنَ، وَبِسَبَبِ الْقِتَالِ وَالْاِخْتِلَافِ الْحَادِثِ فِيهَا،
وَبِسَبَبِ
تَشْطِيبِ

عُ الْأُمَّةِ بِالْمُشْرِكِينَ، وَلِحُوقِ قِبَائِلٍ مِنْهَا بِهِمْ،
وَبِسَبَبِ ظُهُورِ الْكَذَّابِينَ، عَقَّبَ عَلَى هَذَا كُلِّهِ
بِالتَّصْرِيحِ بِبَقَاءِ الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ، الْقَائِمَةِ عَلَى
الْحَقِّ، الثَّابِتَةِ عَلَيْهِ.

ولذلك يسـ تحيل
خلـ
الأرض من هذه الطائفة، وإطباق الكفر
والجاهلي
ة عليها؛ دولاً، وجماعات، وأفراداً، وإن كانت
الجاهلية قد توجد في مجتمع أو بلد
مع
ن، أو فئة خاصة، أو جانب
خص
؛ كجاهلية الحكم والتشريع -مثلاً-.

وبهـ
يتـ
نـ
قـ
ة ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -
حين قال: "... فأما بعد مبعث الرسول صلى الله
عليه وسلم؛ [فـ]⁽⁶³⁾ قد تكون في مصرٍ دون
مصرٍ -كما هي دار الكفار-، وقد تكون في شخص
دون شخص -كالرجل قبل أن يسلم؛ فإنه في
جاهلية، وإن كان في دار الإسلام-.

فأما في زمان مطلق؛ فلا جاهليَّة بعد مبعث
محمد صلى الله عليه وسلم؛ فإنه لا تزال من
أمِّ^١
ته طائفة ظاهرين على الحق إلى قيام
الساعة" (64).

وقال: "... فقد أخبر الصادق المصدوق أنه لا
تزال طائفة ممتنعة ممن
أمِّ^٢
ته، على الحق،
أعز
اء، لا

يضر
هم المخالف، ولا خذلان الخاذل، فأما بقاء الإسلام
غريباً ذليلاً في الأرض كلها قبل قيام الساعة؛ فلا
يكون هذا" (65 و66).

ج- وكما تقوم الطائفة المنصورة بأمر الله
في نشر الدين الصحيح، وتبليغه، ودفع الشبه
عنه، ونشر السنَّة بين المسلمين، وقمع البدعة،
ومحاربتها، وفي تحقيق واجب الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر؛ فإنها تقوم أيضاً بواجب
الجهاد والقتال في سبيل الله.

وإن مما يسترعي النظر كثيرًا أن يَرد في معظم الأحاديث وصفهم بالمقاتلة على الحق الذي يحملونه:

فهم "يقاتلون على أمر الله" (67)

أو: "يقاتلون على الحق" (68).

أو: "يقاتلون على الدين" (69).

أو: "يقاتلون على أبواب دمشق" (70).

وصحح في بعض الروايات المتقدمة بأن آخرهم يقاتل المسحح
الـجـالـ (71).

وفي أحاديث أخرى جاء الحديث عنهم بمناسبة إذالة الناس الخيل، ووضعهم السلاح، وقولهم: لا قتال، فقال صلى الله عليه وسلم: "كذبوا! الآن جاء القتال" (72).

وهذه الروايات

تبي

ن - بوضوح - أن

هذه الطائفة الظاهرة الظافرة المنصورة لم تقف

عند

حد

جهد الكلمة؛ ببيان الحق، والدعوة إليه بالحسنى،
أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين
المسلمين؛ بل تميزت - مع ذلك - بالقيام بواجب
الجهاد الشرعي في سبيل الله، وقتال أعداء الله
من الكفار والمنافقين وغيرهم.

وهذا يعني استمرار الجهاد والمواجهة
العسكرية مع أعداء الدين إلى يوم القيامة؛ لأن
الطائفة القائمة به باقية إلى يوم القيامة.

وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم التصريح
باستمرار الجهاد ودوامه؛ كما في قوله صلى الله
عليه وسلم: **"الخیل معقودٌ فی نواصیها
الخیر إلى یوم القیامة: الأجر
والمغنم"** (73).

وقد استدللَّ بهذا الحديث الإمام أحمد رحمه الله على استمرار الجهاد ومُضِيِّه إلى يوم القيامة، فقال: "فقهُ هذا الحديث أن الجهاد مع كلِّ إمام إلى يوم القيامة" (74).

وتَبَّعه على ذلك الإمام البخاري، حيث بَوَّبَ في "صحيحه": "باب: الجهاد ماض مع البرِّ والفاجر؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: **الخيْلُ معقودٌ في نواصيها الخير إلى يوم القيامة**" (75).

وهكذا صنع عددٌ من الأئمة؛ أدخلوا الحديث ضمن كتاب الجهاد، وبَوَّبُوا عليه بثبات الجهاد ومُضِيِّه إلى يوم القيامة؛ كما صنع أبو عَوَّانة (76)، وسعيد بن منصور (77)، والنسائي (78)، والدارمي (79).

وقد ربط الحافظ ابن حجر بين هذا الحديث وحديث الطائفة المنصورة، فقال: "لأنه صلى الله عليه وسلم ذكر بقاء الخير في نواصي الخيل إلى يوم القيامة، وفسّره بالأجر والمغنم، (و)⁽⁸⁰⁾ المغنم المقترن بالأجر إنما يكون من الخيل بالجهاد... وفيه بشرى ببقاء الإسلام وأهله إلى يوم القيامة؛ لأن من لازم بقاء الجهاد بقاء المجاهدين، وهم المسلمون.

وهو مثل الحديث الآخر: "لا تزال طائفة

من
أم

تي يقاتلون على الحق"⁽⁸¹⁾.

والمقصود -والله أعلم- أن الجهاد لا ينقطع انقطاعاً دائماً مستمراً؛ بل لا يزال في الأم

ة طائفة منصورة، تجاهد في سبيل الله أعداء الله، ولكن هذا لا يعارض ما وُجدَ ويوجد في بعض الأمكنة وبعض الأزمنة من ترك الجهاد، مم

أ أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، وحذر منه، فوقع في الأمة كما أخبر.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إِذَا تَبَايَعْتُمْ
بِالْعِينَةِ⁽⁸²⁾، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيْتُمْ
بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ؛
سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ دُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا
إِلَى دِينِكُمْ"⁽⁸³⁾.

فقد تترك عامة الأمة الجهاد في سبيل الله،
وتخلد إلى الأرض، وتشتغل بالزراعة أو غيره من
شؤون دنيائها، وتلهو به عما أخرجت له من
الجهاد وقاتل أعداء الله، فيسلط الله عليها الدُّلَّ
والهوان.

وحيثُ ذُتْكَون

مهم

ة الطائفة المنصورة: الجهاد في الجانبين الأولين
جانب الدعوة إلى الله وإلى رسوله، ونشر السنة،
وحرب البدعة. وجانب الأمر بالمعروف، والنهي
عن المنكر، إضافة إلى قيامها بالواجب في التهيئة
للقتال، وحرب أعداء الله بالسلاح، وعملها على
إزالة العوائق والعقبات التي تحول دون الجهاد؛
فإنه إذا وجب عليها القتال والحرب لأعداء الدين؛
فقد وجب عليها الاستعداد لهذه الحرب بكل
وسيلة ممكنة، ووجب عليها السعي لإزالة الموانع
الحائلة دون قيامها بالواجب، ما استطاعت إلى
ذلك سبيلاً.

وبجهود هذه الطائفة ترجع الأمة

-عام

ة- إلى الجهاد، وتخوض الغمرات إلى أعدائها،
حتى ينصرها الله، ويعيد لها
عز

تها ومجدها وكرامتها.

فترك عامة الأمة للجهاد هو وضع مؤقت،
لأننا نجد أن آخر هذه الأمة، من الطائفة
المنصورة، يقاتل المسيح الدجال.

والجهاد الذي بدأ في عهد الرسول صلى الله
عليه وسلم لا ينتهي حتى آخر الدهر، فبيل قيام
الساعة، والطائفة التي أكرمها الله بحمل الراية
جيلاً بعد جيل، ورعيلاً بعد رعيلاً، هي الطائفة
المنصورة بأمر الله⁽⁸⁴⁾.

3- أنها المجددة للأمة أمر دينها:

وكون (الطائفة المنصورة) هي التي تتولى
مهمة التجديد لدين هذه الأمة، هو جزء من معنى
(قيامها بأمر الله)، ويؤكد هذا تصديها للقيام
بفريضة من أعظم الفرائض، وهي الجهاد في
سبيل الله.

وإنما أفردت الحديث عن هذه المسألة،
للأثر الكبير الذي يحدثه تجديد الدين في واقع
الأمة، حيث إن التجديد هو الخط المقابل للغربة،
والمجددون هم الذين يدافعون غربة الدين،
ويدفعونها، ويحيون ما اندرس من الشرائع -كما
سيجيء-.

وهي بذلك تعمل على إحياء الدين، وتجديده،
ودفع الغربة عنه وعن أهله، وتتضاعف مسؤوليتها
وتعظم كـ_____م كـ_____ما ازداد
الشر_____ر
والفساد في الأمة، واستفحل، وتضاعف،
ف"التجديد إنما يكون بعد الدروس، وذاك هو غربة
الإسلام" (85).

وهذا أحد المعاني التي تُفهم من حديث
ثوبان السابق، حيث ذكر صور الفساد العامة
والخاصة، على مستوى الدول والجماعات
والأفراد، ثم ذكر الطائفة المنصورة المناهضة
لهذا الفساد، والتي تتضح مسؤوليتها كلما
تضح الشر الذي تحاربه.

ولذلك؛ لما ذكر أخطر صور الانحراف -وهي
الردة، وعبادة الأصنام، واللحوق بالمشركين-؛
عقب بذكر الطائفة المنصورة، وهذا مطابق
لمعنى قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ
يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ
بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)** (86).

فهؤلاء القوم هم الطائفة المنصورة.

وكما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بطائفة منصورة ظاهرة قائمة بأمر الله إلى قيام الساعة، فقد وعد وعدًا خاصًا مندرجًا في هذا الوعد العام، وهو البشارة ببعثة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ دِينَهَا"** (87).

ولفظ (مَنْ) في الحديث يُطلق على الفرد، وعلى الجماعة، فيحتمل المعنى أن يكون المبعوث فردًا، ويحتمل أن يكون جماعة أو طائفة، فإن كان المبعوث فردًا، فلا رَدَّ؛ فلا رَدَّ.

أنه من الطائفة المنصورة، وهذا مما لا يحتاج إلى بيان، وإن كانت مهمة التجديد موكولة إلى فئة؛ فهي الطائفة المنصورة -بلا ريب-؛ وذلك لأن خصائص هذه الطائفة هي الخصائص التي يُحتاج إليها في تجديد الدين لهذه الأمة.

وهذا -أي: التجديد- قد يكون بفرد، وقد يكون بطائفة، وكونه بطائفة أغلب هو ما رجحه الحافظ ابن حجر، حيث قال:

"لا يلزم أن يكون في رأس كل مئة سنة واحد فقط، بل يكون الأمر فيه كما ذكر في الطائفة، وهو متَّجه؛ فإن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير، ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد؛ إلا أن يدَّعى ذلك في عمر بن عبد العزيز؛ فإنه كان القائم بالأمر على رأس المئة الأولى؛ بالتَّصافه بجميع صفات الخير، وتقدُّمه فيها، ومن ثمَّ أطلق أحمد أنهم كانوا يحملون الحديث عليه.

وأما من جاء بعده؛ فالشافعي، وإن كان متَّصفاً بالصفات الجميلة؛ إلا أنه لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم بالعدل.

فعلى هذا؛ كل من كان متَّصفاً بشيء من ذلك عند رأس المئة هو المراد، سواء تعدَّد أم لا⁽⁸⁸⁾.

ومَن البـــــــدهي أَن
المجـــــــد
د لهذا الدين -لو كان فردًا- لا يخرج من فراغ، ولا
يستطيع بمفرده - بحال من الأحوال - أَن
يجـــــــد
د الدين- كل الدين- للأمة - كل الأمة -.

إن من الواضح أن مثل هذا العمل التاريخي

الجَبَّ

أَر لا يضطلع بمباشرة كل جوانبه فردُّ واحدٌ، بل

يحتَاج إلى طائفة

تتوا

ي

التَّ

جديد في كل جوانب الحياة الإسلامية، فيكون

منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم

محد

ثون ومنهم

زُهَّ

أد، وآمرون بالمعروف، وناهون عن المنكر، ومنهم

أهل أنواع أخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا

مجتمعيين، بل قد يكونون متفرِّقين في أقطار

الأرض" (93).

ولكن -مع هذا- يمكن أن نتصور الطائفة المنصورة -وهي تؤدّي واجبها المقدّس في الدفاع عن الدين، وحماية الحوزة، وحفظ السنة- قد صارت عبارة عن فئات متعدّدة، لا يربط بينها رابط، ولا يحفظ تماسكها اجتماع، وربما تسرّب إليها داء الاختلاف والتلاوم، ورصيت كل فئة منها بالجانب الذي تصدّت له؛ من تعليم، أو دعوة، أو أمر، أو نهى، أو قتال، أو غير ذلك، فيبعث الله لها رأسًا -أو رؤوسًا- تجمع كلمتها، وتوحّد صفها، وتنسّق جهودها، وتقيم ما اعوجّج من أمرها.

ولو نظرنا إلى مَنْ عدّهم بعض العلماء مجدّدين؛ كالشافعي، وأحمد، وابن تيمية، وغيرهم؛ لوجدنا هذا كان شأنهم.

فبأي الرأيين أخذنا -كون المجدّد فردًا أو طائفة-؛ فإن من غير الممكن أن نتصور الطائفة المنصورة الظاهرة القائمة بأمر الله، بمعزل عن هذا العمل العظيم.

4- أنها ظاهرة إلى قيام الساعة:

وقد وصفت الأحاديث هذه الطائفة بكونهم:
**"لا يزالون ظاهرين، حتى يأتيهم أمر الله
وهم ظاهرون"**⁽⁹⁴⁾.

وبكونهم **"ظاهرين على الحق"**⁽⁹⁵⁾، أو
"على الحق ظاهرين"⁽⁹⁶⁾.

أو **"ظاهرين إلى يوم القيامة"**⁽⁹⁷⁾.

أو **"على الدين ظاهرين"**⁽⁹⁸⁾.

أو **"ظاهرين على مَنْ ناوأهم"**⁽⁹⁹⁾.

وسأتناول -هذا- معنى اختصاصها بالظهور،
وبعــض الجــوانب
المتعلــة

بـقـة بزمانه، ثم أتناول بقية الجوانب الزمانية
والجوانب المكانية في فقرة مستقلة.

إن الظهور يشمل - فيما يبدو - عدة معان:

الأول: بمعنى الوضوح والبيان، وعدم
الاستتار⁽¹⁰⁰⁾، فهم معروفون بارزون مستعلون.

وهذا -في الجملة- وصفٌ صحيحٌ لهذه الطائفة؛ لأنَّ تصدِّيها للدعوة، والأمر، والنهي، والجهاد، وإقامة الحجة؛ يعني أنها ظاهرة، مشهورة، معروفة المنهج، واضحة الاتجاه، لها قياداتها البرزة المعروفة، ولها مؤسساتها وأجهزتها ووسائلها المألوفة، وقيام هذه الطائفة بواجب البلاغ، والدعوة، وحرب المنكر، وقتال الأعداء، يقتضي أن تكون ظاهرة غير مستترة، حريصة على تبليغ صوت الحق لكل مسلم؛ بل ولكل إنسان.

وإن كان هذا لا يمنع أن يستخفي بعض أفرادها بإسلامهم، أو بدعوتهم؛ لملايسات خاصة في مكان معيَّن، وزمان معيَّن⁽¹⁰¹⁾، فالعبرة بالطائفة جملة، لا ببعض أجزائها، أو بعض أفرادها، والعبرة بالحال العام المستمر الثابت، لا بالحال المؤقت الطارئ.

وهذه الدلالة تؤخذ من محمل أوصاف الطائفة الواردة في الأحاديث -كما تقدم-؛ من قيامهم بأمر الله، وكونهم يقاتلون على الحق... وما أشبه ذلك مما يستلزم الوضوح والبيان.

الثاني: ثباتهم على ما هم عليه من الحق،
والدين، والاستقامة، والقيام بأمر الله، وجهاد
أعدائه، بحيث لا يشيهم عن ذلك شيء من
العقبات والعوائق والمثبطات، فهم - كما قال
الله تعالى -: (يَا

أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا

مَنْ يَرْتَدَّ
مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ

يُحِبُّ

مَنْ

وَيُحِبُّ

وَنَهُ

أَذِلَّةً

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
أَعَزَّةً

عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ
يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ⁽¹⁰²⁾

وثبات هذه الطائفة على دينها، وتمكُّنه من نفوس أفرادها؛ على رغم استحكام الغربة، وكثرة المخالف، وقلة الموافق، واختلاف الأمر، وكثرة الأدعياء، هو من أعظم صور الظهور، والقوة العقدية، والانتصار على دواعي الهوى، ومغالبة الصوارف المادية والمعنوية.

ولذلك قال تعالى: **(إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا
وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ
الْأَشْهَادُ)** ⁽¹⁰³⁾.

ومع توّليه سبحانه لنصر أوليائه المؤمنين، من الرسل وأتباعهم؛ فإننا نجد منهم مَنْ قتل، ومنهم من ظهر عليه أهل الباطل ظهوراً مادياً مؤقتاً؛ كما حدث لأصحاب الأخدود وغيرهم.

إِذَا؛ فالنصر ليس صورة واحدة
تتحقق

ق في ميدان الحرب والقتال، بل هو صور كثيرة؛
منها أن يمنح الله أولياءه من الصبر على
الـ
ين والعقيدة، وإن أزهدت الأرواح، وإن
عُذ
بت الأجساد، وإن أوزي الأهـل، وإن
شـ
د الأولاد.

هذا مع يقين المؤمن بأن العاقبة
للمت
ق في الدنيا والآخرة، والدهر دُولٌ، وإن أشكل
على
المتعج

لين حال المؤمنين في حيز محدود من المكان،
وفي لحظة محدودة من الزمان، و(تلك
الأي

سَامُ نُـدَاوِلَهَا بَيْنَـنَ
الذ

س(104).

وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْمَعْنَى: غَلِبَتْهُمْ بِالْحُجَّةِ
وَالْبَيَانِ، وَسَيَطَرَةُ مَنْطِقِهِمْ عَلَى الْعُقُولِ وَالْقُلُوبِ؛
لَمَّا يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ الصَّرِيحِ الْمُقْتَبَسِ مِنَ
الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ، وَهَذَا يَدْعُو إِلَى

بِإِعْلَانِهِمْ وَمُتَوَافِقَتِهِمْ، فَالْحَقُّ
غَلَا
بُ، وَالْبَاطِلُ
خَلَا
بُ.

وَلِذَلِكَ نَجِدُ بَعْضَ أَعْدَاءِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ
وَمُنَاوِيئِهَا يُدْعُونَ لِلْحَقِّ الَّذِي تَحْمِلُ، وَيَتَخَلَّى عَمَّا
هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْبِدْعَةِ وَالضَّلَالِ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ
أَسْبَابِ قَهْرِ الْأَعْدَاءِ، وَشُعُورِهِمْ بِالْهَزِيمَةِ أَمَامَ
سَطْوَةِ الْحَقِّ وَحُجَّتِهِ.

وَفِي هَذَا يَقُولُ صَاحِبُ "عَوْنِ الْمَعْبُودِ":
"ظَاهِرِينَ؛ أَي: غَالِبِينَ عَلَى أَهْلِ الْبَاطِلِ، وَلَوْ
حُجَّةٌ" (105).

وكلما كانت هذه الطائفة أوسع علمًا، وأعظم فهمًا للوحي، وأكثر إدارًا لثقافة عصرها، وأقدر على التعبير عن منهجها؛ كانت حجتها أغلب، وطريقتها أصوب.

المعنى الثالث: الظهور بمعنى الغلبة، وإلى هذا المعنى مال الحافظ ابن حجر رحمه الله⁽¹⁰⁶⁾، ورجَّحه على المعنى الأول. وقد دلَّت النصوص على هذا المعنى أوضح دلالة.

فقد وصفوا في الأحاديث بكونهم (ظاهرين)، ولا شك أن الظهور يأتي كثيرًا بمعنى الغلبة والتمكُّن والعلو والظَّفَر؛ كما في قوله تعالى: **(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ)**⁽¹⁰⁷⁾.

وكمـا فـي قـوله:
(قَائِلٌ)

دَنَا
إِلَّا

ذِينَ آمَنُوا وَعَلَى
عَذَابِهِمْ

هَم قَاصِبُونَ ظَاهِرِينَ (108).

وقوله: (حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ
وَهُمْ كَارِهُونَ) (109).

وقوله:
(إِنَّ)

هُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ
يُعَذِّبُوكُمْ فَمِنْ فِي
مَلَأَ

تَهُم (110).

إلى غير ذلك من الآيات...

وقد أُكِّدَ إرادة هذا المعنى مجيء روايات
أخرى تكاد أن تكون صريحة في ذلك؛ كقوله:
"قَاهِرِينَ لَعْدُوهُمْ" (111).

وقوله: "ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ" (112).

وقوله: "منصورين" (113).

وقوله: "لعدوهم قاهرين" (114).

ولا شك أن هذا وعدٌ ربّانيٌّ على لسان محمد صلى الله عليه وسلم، وليس يشكُّ مسلمٌ في ثبوته وتحققه ووقوعه، خاصة وأن أصل الحديث ثابتٌ متواترٌ -كما سبق-، وهو يشمل الغلبة والقهر بالحجة، ويشمل الغلبة الماديّة، والنصر في القتال.

ويجوز أن تكون معاني الظهور السابقة -كلها-
واردة وصحيحة، فتكون الطائفة المنصورة
ظاهرة مُعلّنة غير مستترة، وظاهرة على
الـ
ين بالثبـات عليه
والتمـ
ن منه، وظاهرة على
عـ
ها
بالحـ
ة والبيـان
وبـالقو
ة
والسـ
نان.

وهذا يعطي للحديث أفقًا أوسع مما لو قُصِر
على بعض تلك المعاني دون بعض.

وقد يستغرب بعضُ الناس مثل هذا الوعد
بنصر تلك الطائفة، وتمكينها، وظهورها على
أعدائها، وقهرها لهم، ويعجب حين يرى المسلمين
كاؤ

ة في الواقع المشاهد القائم، وفي فترات عديدة
-عبر التاريخ- قـد
تعرّ

ضوا للغزو من قبل أعدائهم،
وسـ
طوا عليهم، وقهروهم؛ كما حدث أيام
الث

تر، وأيـام
الص
ليبـ

ين، وأواخر أيام العثمانيين، وكما يحدث الآن
للمسلمين في كل مكان من الأرض من
تسـ
ط الأعداء عليهم بالقتل والاستضعاف والتشريد
والإذلال.

ولمعرفة مدى التطابق بين الحديث وبين الواقع والتاريخ، يُلاحظ ما يلي:

أولاً: أن الحديث إخبارٌ عن أصلٍ عامٍّ ثابت، لا ينتهي إلا بقبض أرواح المؤمنين قبيل قيام الساعة، ولا يعارض هذا الأصل أن يضعف المسلمون في زمانٍ معيَّن، أو مكانٍ معيَّن، فيسلَّطَ عليهم عدوُّهم؛ لأن هذا أصل آخر يقابل الأصل الأول، وهو أن المسلمين إذا تركوا الجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ سلَّطَ الله عليهم الذُّلَّ⁽¹¹⁵⁾.

ولكن ترك المسلمين للجهاد، واشتغالهم بالدُّنيا، ومن ثم تسليط الذلِّ عليهم، وإن وقع؛ إلا أنه لا يمكن أن يستمرَّ ويدوم، وهذا مقتضى ما وعَدَ اللهُ ورسوله، وصدق الله ورسوله.

ومن الخطأ إن ينظر المرءُ إلى فترة محدَّدة من الزمان، ثم يستشكل تطبيق الحديث عليها، بل عليه أن يمدَّ نظره إلى الماضي، وإلى المستقبل.

فأما النظر إلى الماضي؛ فيفيد أن الفترات التي ظهر الكفار فيها على المسلمين كانت محدودة مؤقتة، وسرعان ما تهبُّ الطائفة المنصورة؛ لترفع الدُّلَّ الذي حاق بالمسلمين، وتُلحِقَ بالأعداء الهزيمة والنكال.

ومهمة الطائفة المنصورة -كما قد
مَتُّ- هي استمرار القيام بالجهاد، وإن
تخلَّ

ت عن ه
عام
ة الأمة، فإن كان ثمة عقبات وموانع تحول دونه؛
ك
مهم

تُّها العمل على تهيئة الأسباب؛ لإعلان الجهاد، وإزالة العقبات، وتذليلها.

وأما النظر للمسـتقبل؛
فيؤدُّ

أنَّ

لهذا الدين جولات قادمة منتصرة، وأن حالة
الاستضعاف والدَّ

لـة التي يعانيها المسلمون اليوم لا يمكن أن
تدوم.

وإنَّ من سُنَّة الله مداولة الأيام بين الناس،
وابتلاء بعضهم ببعض، ومَن يدري ما الذي
سيحدث في مقبلات الأيام؟

إنه لمن القريب المعقول أن يكون اجتماع
اليهود -مثلاً- في فلسطين،
وعتوهم، وفسادهم،

وتوسُّعهم، وتواطؤ القوى العالمية والدول الدائرة في
فلكها معهم؛ إنما هو تحضير وتمهيد للوعد
النبوي

القاطع بقتال اليهود وقتلهم.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما،
قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول: **"تقاتلكم اليهود، فتُسَلَّطون
عليهم، حتى يقول الحجر: يا مسلم! هذا
يهودي ورائي فاقْتُلْهُ"** (116).

ثانيًا: أن الظهور على العدو، وقهره،
والانتصار عليه؛ أمرٌ نسبيٌّ، وليس يعني
بالضرورة- الغلبة المطلقة عليه، بل إن
الحيلولة بينه وبين كثير مما يريد، وإحباط
مخطّ

طاته، أو بعضها، والامتناع عنه، وإلحاق الضرر به،
هي من أنواع الغلبة عليه، ولا
شك
أن هذا متحقق على
ال
وام، فلم تخل
الأم

ة من هذه الطائفة المدافعة في ميدان الفكر
والعلم، وفي ميدان الإصلاح الاجتماعي، وفي
ميدان الحكم والتشريع، بل وفي ميدان الحرب
والقتال في كثير من الأحيان.

وإلا؛ فمن المعلوم أن الأنبياء جميعًا عليهم
الصلاة والسلام وأتباعهم عبر القرون كانوا
يجهـدون، ويحزنون، وتصيبهم الأواء،
ويتعرّ

ضون للهزيمة، وقد يظهر عليهم
العدو
في بعض الفترات؛ كما في حديث خباب رضي
الله عنه، وهو قول الرسول صلى الله عليه
وسلم: " لَقَدْ كَانَ مَن قَبْلُكُمْ
يُمَشِّ

طُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ
أَوْ عَصَبٍ، مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُوضَعُ
الْمَنْشَارُ عَلَى مَفْرَقِ رَأْسِهِ، فَيَشُقُّ بِاثْنَيْنِ،
مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ" (117).

وهذه الطائفة الموعودة بالنصر

تقـد

م في الروايات أنها تلقى التكذيب⁽¹¹⁸⁾،
والمخالفة⁽¹¹⁹⁾، والمناوأة⁽¹²⁰⁾، والخذلان⁽¹²¹⁾،
واللأواء⁽¹²²⁾، وهي كالإناء بين الأكلة⁽¹²³⁾، وهي
-كغيره-

تتـعـر

ض -في واقعها التفصيلي- للنصر والهزيمة،
والضعف والقوة، والوحدة والفرقة، وتواجه في
جهادها كما يواجه غيرها، ولكن العاقبة لها.

ثالثاً: أنه ينبغي تصوُّر مفهوم (العدو)
بصورة أوسع، إذ يدخل في عداوة هذه الطائفة
أصناف كثيرة من الناس، ففي أعدائها: اليهود،
والنصارى، والمشركون، والمنافقون، وهؤلاء،
وإن كانوا أعداء للمسلمين كافة؛ إلا أن عداوتهم
لهذه الطائفة أشد وأعظم؛ لأنها -بحكم
خصائصها- تمثِّل الثبات واليقظة في الأمة، ومن
ثم تحول بين الأعداء وبين تحقيق أغراضهم في
المسلمين.

وفي أعدائها أيضًا: الفرق الضالّة المنتسبة إلى أهل القبلة، وهم جمٌّ غفيرٌ، فهي كالإناء بين الأكلة.

وإزاء هذه العداوات الكثيرة، والجبهات المتعددة، يظهر جليًّا أن هذه الطائفة تُدالُّ على بعض أعدائها، وتنال منهم؛ بل وتقهرهم، فهي ظاهرة على كثير من أهل البدع والضلال، وعلى كثير من أهل الرّدّة والكفر، فلها قدرٌ كبير من النصر في أكثر من ميدان، وبأكثر من معنى، ولا يلزم أن يكون لها النصر كله، بكل المعاني، وفي كل الميادين.

وهذا الظهور مستمرٌّ إلى غاية محدودة، هي قيام الساعة، وهي إتيان أمر الله، وهي يوم القيامة، وهي نزول عيسى بن مريم، وخروج الدجال، وقتاله، وسيأتي الجمع بين هذه الألفاظ⁽¹²⁴⁾.

5- أنها صابرةٌ مُصابرةٌ:

وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم
سمى الأيام التي وراء أصحابه "أيام الصبر"،
فإن أهلها هم الصابرون.

وَمَنْ أَحَقُّ بهذا الوصف من تلك الطائفة؟!
عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه أن
النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: "إِنْ مِنْ
وَرَائِكُمْ أَيَّامُ الصَّبْرِ، الصَّبْرُ فِيهِ مِثْلُ قَبْضٍ
عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِمْ مِثْلُ أَجْرِ
خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ".
وزادني غيره⁽¹²⁵⁾؛ قال: يا رسول الله! أجر
خمسین منهم؟، قال: "أجر خمسین
منكم"⁽¹²⁶⁾.

وعن عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ
مَنْ وَرَأَىكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ،
لِلْمَتَمَسِّكِ

ك

فِيهِ
يَوْمٌ بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ"،
قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! أَوْ مِنْهُمْ؟، قَالَ: "بَلْ
مِنْكُمْ" (127).

والصبر - هنا - هو التمسُّكُ بما كان عليه
الصحابة - كما في الرواية الأخرى للحديث -،
حيث وصف أيام الصبر بقوله: " لِلْمَتَمَسِّكِ
فِيهِنَّ يَوْمٌ بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرُ خَمْسِينَ
مِنْكُمْ" (128).

وهو ينطبق مع ما سبق من وصف الفرقة
الناجية بأنها: "من كان على ما كان عليه النبي
صلى الله عليه وسلم وأصحابه".

فهو الصبر على الدين؛ بمعنى: الثبات عليه،
والملازمة له، وعدم التنازل عن شيء منه -مهما
دق-، وتجنب طاعة الكافرين والمنافقين الذين
يجهدون في صرف المسلم المجاهد عن شيء
من دينه.

وهذا الصبر هو الذي حثَّ الله عليه رسوله
صلى الله عليه وسلم حين أمره أن يعلن
للكافرين البراءة من دينهم.

قال تعالى: **(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا
أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا
أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدُ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ
عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)**
(129)

وهذه السورة هي سورة البراءة من العمل
الذي يعمله المشركون؛ فإن العابد لابدَّ له من
معبود يعبد، وعبادة يسلكها إليه، فالرسول
صلى الله عليه وسلم وأتباعه يعبدون الله بما
شرعه، والمشركون يعبدون غير الله عبادة لم
يأذن بها الله (130).

وَحَذَّرَ سُبْحَانَهُ نَبِيِّهِ مِنْ طَاعَةِ الْكَافِرِينَ فِي
آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ
اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ) ⁽¹³¹⁾.

وقوله: (فَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ
بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا) ⁽¹³²⁾.

وقوله: (فَلَا تُطِيعِ الْمُكَذِّبِينَ ۖ وَذُودَا لَوْ
تُذْهِنُ قَيْدَهُنَّ) ⁽¹³³⁾.

كَم_____

ح_____

ر سائر المؤمنين من ذلك،
ويُ

ن سوء عاقبته، فقال: (يَا
أَيُّ

ه_____
ال

ذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا
ال

ذِينَ كَفَرُوا
يُ

وَكُمُ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ)
⁽¹³⁴⁾.

وقال بالنسبة للرسول صلى الله عليه وسلم: **(وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتُنُوكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَنا إِلَيْكَ لَتَفْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا ۖ وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتَئَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ۖ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدَ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا)** (135).

ولابد -أيضًا- من الصبر باحتمال الأذى الذي يلقاه المجاهد في سبيل الله، بحيث لا يخرج به أذى الكافرين والمنافقين والفاسقين والمخالفين عن سبيله وطريقه المستقيم، ولا يستغفره أو يستخفه للانتقام والانتصار الأهوج الذي يخرج به وبدعوته عن منهجها الواضح الهادي الرزين.

ولذلك قرن الله هذا بهذا في قوله: **(فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ)** (136).

إنَّ التَّحْدِثَاتِ الَّتِي يُوَاجِهَا الْمُسْلِمُ مِنْ
أَعْدَائِهِ قَدْ تُضَعِّفُ يَقِينَهُ وَإِيمَانَهُ وَحِمَاسَهُ لِهَذَا
الدِّينِ، وَقَدْ تُحْدِثُ عِنْدَهُ اسْتِجَابَةً عَكْسِيَّةً،
فَتَدْعُوهُ إِلَى انْدِفَاعٍ غَيْرِ مَحْمُودٍ، وَالصَّبْرُ يَعْنِي
السَّلَامَةُ مِنْ هَذَا وَهَذَا.

وَقَدْ خَصَّ اللَّهُ الطَّائِفَةَ الْمَنْصُورَةَ مِنَ الصَّبْرِ
بِخَصِيصَةٍ لَيْسَتْ لغيرِهِمْ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِمْ،
لَاخْتِيَارِهِ لَهُمْ لِلْإِمَامَةِ وَالْهَدَايَةِ، فَالْحَالُ فِيهِمْ كَمَا
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ:

**(وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا
صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)** ⁽¹³⁷⁾

وَلِذَلِكَ قَالَ سَفِيَّانُ بْنُ عَيِينَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ ⁽¹³⁸⁾:
" أَخَذُوا بِرَأْسِ الْأَمْرِ فَجَعَلَهُمْ رُؤُوسًا " ⁽¹³⁹⁾.

وَلِهَذَا وَصَفَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ بِأَنَّهُمْ:

**" مَا يَضُرُّهُمْ مَنْ كَذَّبَهُمْ، وَلَا مَنْ
خَالَفَهُمْ "** ⁽¹⁴⁰⁾

و" لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ " ⁽¹⁴¹⁾.

و" لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، إِلَّا مَا
أَصَابَهُمْ مِنْ لَأَوَاءٍ " ⁽¹⁴²⁾.

و"لا يبالون مَنْ خالفهم" (143).

وهذه الألفاظ كلها تجتمع في

الدَّ

لالة على أن هؤلاء القوم عرفوا طريقهم، فلم يلتفتوا إلى خلاف المخالفين، ولا خذلان الخاذلين،

ولا تكذب

المكذب

بين، وإن كانوا يواجهون ذلك كله، وتصيبهم منه اللأواء (144).

وختامًا لهذه الخصائص؛ فإنه لابد من التأكيد على أن خصائص الفرقة الناجية التي سبق عرضها في الفصل الأول، لا بد أن تكون متوقّرة -أيضًا- في الطائفة المنصورة، باعتبار أن الطائفة المنصورة هي جزء من الفرقة الناجية، بل هي أولى الناس بوصف النجاة؛ إضافة إلى خصائص هذه الطائفة التي تميّزت بها، ومرّ عرضها.

ويلحظ في هذه الخصائص أن معظمها يتعلّق بالمهمة التي تؤدّيها هذه الطائفة للأمة، ويشير إلى الجهد الذي تبذله في سبيل حماية الدين، والقيام عليه، والدفاع عنه، وجهاد أعدائه.

من هي الطائفة المنصورة؟

إن معرفة خصائص الطائفة المنصورة وميزاتها يساعد كثيرًا في تحديد مَنْ هي هذه الطائفة؟ إذ إن الطائفة المنصورة منهجٌ وسماتٌ، من توفرت فيه؛ فهو منها -فردًا كان أو جماعة-، ويمكن عرض أي دعوى تتعلق بذلك على هذه الخصائص؛ ليبين مدى تطابقها معها، أو اختلافها عنها.

وقد ورد عن الأئمة أقوال كثيرة جدًا في تحديد الطائفة المنصورة، وبيان مَنْ هم؟ وسوف أعرض هذه الأقوال، ثم أتناولها بالدراسة.

1- قال عبد الله بن المبارك: "هم عندي أصحاب الحديث" (145).

2- قال يزيد بن هارون (146): "إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم؟!" (147).

3- وقال الإمام أحمد: "إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري مَنْ هم؟!" (148).

ومرَّ رحمه الله على نفر من أصحاب
الحديث يعرضون كتابًا لهم، فقال: "ما أحسب
هؤلاء إلا ممن قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: **"لا تزال طائفةٌ من أمتي على
الحق حتى تقوم الساعة"** (149).

-4 وقال

علي
بنُ المدني⁽¹⁵⁰⁾: "هم أهل الحديث⁽¹⁵¹⁾، هم
أصحاب الحديث"⁽¹⁵²⁾. وقال: "هم أصحاب
الحديث الذين يتعاهدون مذاهب الرسول صلى
الله عليه وسلم،
وي
ون عن العلم، لولا هم لم نجد عند المعتزلة،
والرافضة، والجهمية، وأهل الرأي، شيئاً من سنن
المرسلين"⁽¹⁵³⁾.

5- وقال الإمام البخاري - وذكر حديث: "لا

تزال طائفة من

تحي...": - "يعني: أصحاب الحديث" (154). وقال: "وهم أهل العلم" (155).

6- وقال أحمد بن سنان⁽¹⁵⁶⁾: "هم أهل العلم،
وأصحاب الآثار"⁽¹⁵⁷⁾.

7- وقال ابن حبان⁽¹⁵⁸⁾: "ذكر إثبات النصره
لأهل الحديث إلى قيام الساعة: (وساق حديث
قرة بن إياس)⁽¹⁵⁹⁾.

وقد مضى بيان المقصود بأهل الحديث،
وأنهم أهل السنة، المتَّبِعون لما كان عليه النبي
صلى الله عليه وسلم وأصحابه، المجانبون
لطريقة أهل البدعة، الملتزمون بالدليل في
الاعتقاد والفقه، المستقيمون على الجادة في
الخلق والعبادة والسلوك⁽¹⁶⁰⁾.

وهم - بهذا - الفئة المقابلة لأهل الكلام -أيًا
كانت بدعتهم-، والفئة المقابلة لأهل الرأي
-أعني: الذين يقدِّمون آراءهم، أو أقوال
شيوخهم، على الدليل الصحيح، بحجة أن الدليل
ظنِّي الثبوت، أو أن شيوخهم أعلم بالدليل... أو
بغير ذلك من الحجج الواهية⁽¹⁶¹⁾.

ولذلك عبَّر الإمام البخاري رحمه الله بقوله:
"هم أهل العلم".

ومدلول العلم أوسع من مدلول الحديث،
وإن كان الحديث قد يُطْلَق عليه (العلم)⁽¹⁶²⁾.

فقد يكون الرجل من أهل السنة، ومن
الطائفة المنصورة، ومن أهل العلم الذين
يرابطون على ثغرات الإسلام، ويدافعون عنه،
ولكنه ليس من أهل الحديث؛ بمعنى: المشتغلين
به رواية ودراية، حتى عرفوا به، وأمثلة هذا
كثيرة من المشتغلين بالتفسير، أو أصول الفقه،
أو اللغة، أو الأدب، أو التاريخ، أو غيرها.

ولكننا نجد في عبارة علي بن المديني نوعًا
من التخصيص، إذ يفسر أهل الحديث بأنهم
الذين يتعاهدون مذاهب الرسول صلى الله عليه
وسلم، ويذبُّون عن العلم، ويَبْلُغون للناس سنن
المرسلين.

وهذا تفسيرٌ للشيء ببعض أجزائه، فالطائفة
المنصورة -بحسب الخصائص السابقة- أعم من
ذلك ولا شك أن قومًا كهؤلاء الذين ذكرهم ابن
المديني هم من أولى الناس بالدخول في عداد
الطائفة المنصورة، وإلى ما عندهم يرجع كلُّ
متبع في أيِّ اختصاص كان، ولكن لا يلزم من
ذلك أن يكونوا - وحدهم - الطائفة المنصورة.

ولذلك كانت عبارة الإمام أحمد دقيقة حين رأى قومًا يشتغلون بمدارسة الحديث، فأطلق عليهم أنهم (مَمَّن) قال فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم: **"لا تزال طائفة من أمتي..."** الحديث.

إِذَا؛ فأهل السنة المشتغلون بألوان العلوم النافعة؛ بقصد حماية الدين والعلم -أصولاً، وفروعاً، ووسائل- هم من الطائفة المنصورة.

وأهل السنة المشتغلون برّد البدع، وقمع أهلها، وبيان طريق المحجّة، ورفع الالتباس عنها، هم من الطائفة المنصورة.

وأهل السنة المرابطون في الثغور، المصابرون للأعداء، الساهرون على حماية الحوزة وحفظ الحرمّة، هم من الطائفة المنصورة.

وأهل السنة، المناهضون للمنكر، الناهون عنه، الآمرون بالمعروف، الداعون إليه، هم من الطائفة المنصورة.

ولا شك أن المشتغلين بعلم الشريعة -عقيدة، وفقهًا، وحديثًا، وتفسيرًا وتعلُّمًا، وتعليمًا، ودعوة، وتطبيقًا- هم أولى القوم بوصف الطائفة المنصورة، وهم أولاهاهم بالدعوة، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرد على أهل البدع، إذ إن ذلك كله لا بد أن يقترن بالعلم الصحيح المأخوذ من الوحي.

وفى هذا يقول الإمام النووي⁽¹⁶³⁾ رحمه الله بعد أن ساق قول الإمام أحمد والبخاري في الطائفة المنصورة:

"قال القاضي عياض: إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة، ومَن يعتقد مذهب أهل الحديث.

قلت⁽¹⁶⁴⁾: ويحتمل أن هذه الطائفة

مفرّ

قة بين أنواع المؤمنين، منهم شجعان مقاتلون،

ومنهم فقهـاء، ومنهمـ

مـ

ثون، ومنهمـ

زّهـ

ساد، وآمرون بالمعروف، وناهون عن المنكر،

ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير..."⁽¹⁶⁵⁾.

وقال البيضاوي⁽¹⁶⁶⁾: "والطائفة هم

المجتهدون في الأحكام الشرعية، والعقائد

الدينية، أو المرابطون في الثغور، والمجاهدون

لإعلاء الدين"⁽¹⁶⁷⁾.

ولا شك أن الطائفة الموعودة بالنصر،

الموصوفة بالظهور، والقهر لعدوها، وقتاله،

والثبات على طريقها، وعدم المبالاة بخذلان

الخاذل وخلاف المخالف، ونواء المناوئ، وغير

ذلك من الخصائص السابقة.

لا شك أن هذه الطائفة لا بد أن تكون ذات
شوكة وقوة، وهذا يقتضي أن تكون كما ذكر
الإمام النووي رحمه الله في غالب أحوالها.

وإنما يكون فضل معرفة السنن، وتمييز
صحيحها من سقيمها، لما ينبني عليه من العمل
بذلك.

فالعلماء المتخصصون في خدمة السنة
وتنقيتها هم جزء من تلك الطائفة، والذين عملوا
بما اقتضته السنة الصحيحة من العمل؛ جهادًا، أو
أمرًا بالمعروف، ونهيًا عن المنكر، أو قيامًا
بفروض الكفايات في مجالات الحياة المختلفة
-هم أيضًا- من تلك الطائفة.

مكان الطائفة المنصورة وزمانها:

والمقصود من هذا العنوان الإجابة على
تساولين يتعلّقان بالطائفة المنصورة: أحدهما
يتعلّق بالزمان، والآخر يتعلّق بالمكان.

أما الإشكال المتعلق بالزمان؛ فإن أحاديث
الطائفة المنصورة اختلفت في تحديد الغاية التي
تنتهي عندها الطائفة المنصورة.

ففي بعضها أنها لا تزال ظاهرة إلى يوم
القيامة⁽¹⁶⁸⁾.

وفي بعضها أنها لا تزال ظاهرة إلى قيام
الساعة⁽¹⁶⁹⁾.

وفي بعضها أنها لا تزال ظاهرة حتى يأتي
أمر الله⁽¹⁷⁰⁾.

وفي بعضها أنها لا تزال ظاهرة حتى يقاتل
آخره_____المس_____يح
ال_____دج
ال⁽¹⁷¹⁾.

وليست ثمة صعوبة في إمكانية الجمع بين
هذه الروايات بـدون
تكلّ
ف.

فيوم القيامة، وقيام الساعة، هما - هنا -
بمعنى واحد، إذ لا اعتبار لما بعد قيام الساعة؛
لأنه ليس زمن تكليف.

وقد تُطلق القيامة على قيام الساعة؛ كما
في قوله تعالى:

(إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ زِينَتَكَ وَارْأُفْعَكَ إِلَيَّ وَامُطَهِّرْكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) (172)

وقوله: (وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) (173).

وقال عن اليهود: (وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) (174)
وقال: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ) (175).

في آيات كثيرة.

وقد وعد الله تعالى الذين اتبعوا عيسى من أهل الإسلام، الذين اتبعوه على فطرته ومِلَّته وسُنَّته؛ أنهم لا يزالون ظاهرين على مَنْ نَآوَاهُمْ إلى يوم القيامة؛ كما قال قتادة (176).

ولعل هذه الآية تُمْتُ بسبب إلى الطائفة المنصورة، فهي الموعودة بالظهور والعلو إلى يوم القيامة.

ويبقى الإشكال بين قوله: "إلى قيام الساعة"، وبين قوله: "حتى يأتي أمر الله"، وهذا موضع خلاف:

فمن الصحابة مَنْ يذهب إلى بقاء الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة، فهم -عندهم- موجودون حتى آخر أيام الدنيا؛ كما هو رأي عمر⁽¹⁷⁷⁾، وعقبة بن عامر⁽¹⁷⁸⁾، وأبي هريرة، وشرحبيل بن السمط، وغيرهم⁽¹⁷⁹⁾.

وعلى هذا الرأي؛ فالمراد بأمر الله: قيام الساعة -أيضًا-.

والرأي الآخر أن الله عزَّ وجل يرسل في آخر الزمان - قبل قيام الساعة - ريحًا طيبة، فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة، فلا يبقى إلا شرار الناس، وعليهم تقوم الساعة.

وهذا الرأي هو الصحيح؛ لثبوت الأحاديث
الصحيح بذلك؛ كحديث عبد الله بن عمرو بن
العاص الذي فيه: **"لا تقوم الساعة إلا على
شرار الخلق، هم شر من أهل الجاهلية،
لا يدعون الله بشيء إلا رده عليهم"**.

وفيه: **"يبعث الله ريحًا كريح المسك،
مسها مس الحرير، فلا تترك نفسًا في
قلبه مثقال حبة من الإيمان؛ إلا قبضته،
ثم يبقى شرار الناس، عليهم تقوم
الساعة"** (180).

وكحديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله
ﷺ قال: **"لا تقوم الساعة
حتى لا يقال في الأرض: الله، الله"** (181).

والأحاديث في هذا الباب كثيرة جدًا عن جمع
من الصحابة.

وبهذا الرأي تجتمع الأدلة، وتتفق، بحيث يكون بقاء الطائفة المنصورة إلى أوان مجيء تلك الريح، وهي أمر الله، ويكون التعبير بقوله: "إلى قيام الساعة" باعتبار القرب الشديد، حيث إن هذه الريح تهب قبيل الساعة، وكأنها -والله أعلم- رحمةً بالمؤمنين، ولطفٌ بهم، ولذلك وُصِفَتْ بأنها كريح المسك، ومسُّها كمس الحرير.

قال الإمام النووي: "فأطلق في هذا الحديث بقاءهم إلى قيام الساعة، على أشراطها ودُنُوها المتناهي في القرب"⁽¹⁸²⁾.

وهذا رأي غالبية الأئمة والشُّراح⁽¹⁸³⁾، وهو أولى من رأي مَنْ قَسَرَ قيام الساعة بقيام ساعتهم هم؛ أي: وقت موتهم بهبوب الريح⁽¹⁸⁴⁾.

أما رواية: "حتى يقاتل آخرهم المسيح الدَّجَّال"، وكذلك رواية: "حتى ينزل عيسى بن مريم"⁽¹⁸⁵⁾؛ فقد اندفع عنهما الإشكال بهذا الجمع أيضاً، حيث إن آخر الطائفة المنصورة يكونون مع عيسى عليه السلام بالشام؛ كما في حديث جابر بن عبد الله⁽¹⁸⁶⁾، حيث قال بعد ذكر الطائفة المنصورة؛ قال: "فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم، فيقول أميرهم: تعال؛ صلِّ لنا. فيقول: لا؛ إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة"⁽¹⁸⁷⁾.

والذين يقاتلون الدَّجَّال يكونون بعد قتله مع عيسى عليه السلام ثم يرسل الله الريح الطيبة، فلا يبقى بعدهم إلا الشرار⁽¹⁸⁸⁾.

وهذا هو الإشكال المتعلق بالزمان.

أما الإشكال المتعلق بالمكان؛ فإنه قد ورد تخصيص الشام في عدد من الأحاديث المتعلقة بالطائفة المنصورة، وغيرها.

منها قول مالك بن يخامر عن معاذ: "وهم بالشام"⁽¹⁸⁹⁾.

ومنها قوله: "لا تزال عصابة بدمشق
ظاهرين" (190).

وقوله: "يقاتلون على أبواب دمشق
وما حوله، وعلى أبواب بيت المقدس وما
حوله" (191).

وقوله: "هم أهل الشام" (192).

ومنها قوله: "هم بيت المقدس،
وأكناف بيت المقدس" (193).

ومنها قوله في مقدمة حديث: "إذا فسد
أهل الشام فلا خير فيكم" (194).

ومنها قوله: "لا يزال أهل الغرب
ظاهرين على الحق" (195).

ومنها قوله: "وعقر دار المؤمنين
الشام" (196).

وقال الإمام أحمد: "أهل المغرب هم أهل
الشام" (197).

وقال ابن تيمية: "وهو كما قال؛ فإن هذه لغة أهل المدينة النبوية في ذاك الزمان، كانوا يسمون أهل نجد والعراق: أهل المشرق، ويسمون أهل الشام: أهل المغرب؛ لأن التّغريب والتّشريق من الأمور النسبية، فكل مكان له غرب وشرق، فالنبي صلى الله عليه وسلم تكلم بذلك في المدينة النبوية، فما تغرب عنها فهو غربه، وما تشرق عنها فهو شرقه" (198).

وأضاف رحمه الله وجهًا آخر لترجيح ما قاله الإمام أحمد، وهو أن عددًا من الأحاديث بينت أنهم أهل الشام (199).

وفي مقابل هذا ثمة أحاديث في أن الإيمان يبرز بين المسجدين، ويبرز إلى المدينة كما تبرز الحية إلى جحرها (200)... إلى فضائل أخرى للمدينة ليست لغيرها.

وكذلك ثبت للجزيرة العربية فضائل:
منها: أن الشيطان يؤس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب (201).
ومنها: الأمر بإخراج المشركين منها (202).

وأحاديث أخرى في فضل أهل اليمن، منها
قوله صلى الله عليه وسلم -وهو
مولد ظهره إلى اليمن-: **"إني لأجد نَفْسَ الرحمن
ها هنا"** (203).

والجواب عن تخصيص موضع الطائفة
المنصورة بالشام يتلخّص في أمرين:

الأول: أن الأحاديث التي دلّت على
استمرار ظهور أهل الشام، وبالذات حديث
سعد: **"لا يزال أهل الغرب ظاهرين"** (204)
-على اعتبار أن الغرب هو الشام؛ كما هو
ظاهر-، فيقال فيها ما يُقال في ظهور الطائفة
المنصورة، من أن هذا هو الحال العام الغالب
في التاريخ، ولا يعارضه أن يظهر عليهم غيرهم
في بعض الفترات.

ولا شك أن بلاء أهل الشام في حماية حوزة
الإسلام، وإقامة حكومته، ودفاع أعدائه؛ أمرٌ
ظاهر، منذ قامت فيه خلافة بني أمية، حيث
تحطّمت على صخرته جحافل التتر والصليبيين
وغيرهم.

ولعله يكون لأهل الشام جولاتٌ وجولاتٌ في
القضاء على أعداء الإسلام المقيمين بين
ظهرانيهم، أو المجاورين لهم: كالنصيرية،
والدروز، واليهود، والنصارى.

كما يقال فيه أيضًا: إن الظهور أمر نسبيُّ،
ولا يلزم من كونهم ظاهرين أن يكونوا ظاهرين
من كل وجه؛ بل تكون الطائفة المنصورة فيه
أكثر ظهورًا وشدةً على المخالفين، وعزيمة في
نصر الدين، منها في كثير من بلاد الإسلام.

ويؤكّد هذا المعنى قوله صلى الله عليه
وسلم: **"إذا فسد أهل الشام فلا خير
فيكم"** (205).

ولا عـــــــبرة بوضــــع
خــــاص
تعيشه تلك البلاد في حاضرها، أو ماضيها، أو
مستقبلها؛ بل ينبغي النظر إلى الحال العام
الغالب، مع إدراك الدور التاريخي الثابت
بالنصوص، حيث تكون الطائفة المنصورة
بالشام، مع المهدي عليه السلام، ثم مع عيسى،
حيث تقاــــتــــل
الــــد
جـ^٣

ال، ولذلك قال الحافظ ابن حجر: "المراد بالذين
يكونون ببیت المقدس: الذين يحصرهم
الــــد
جـ^٣

ال إذا خرج، فينزل عيسى إليهم، فيقتل
الــــد
جـ^٣

ال، ويظهر الدين في زمن عيسى..."(206).

والأمر الثاني: أن معظم الأحاديث خلت من تقييد الطائفة المنصورة بالشام، وهذا يؤكّد أن الطائفة المنصورة لا يلزم أن تكون في بلد واحد؛ بل الأقرب أن تكون في بلدان متفرقة، خاصة البلدان التي وردت الإشادة بها؛ كالجزيرة، واليمن، وغيرهما.

بل وفي سائر بلاد الإسلام؛ كما قال الإمام النووي: "ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين؛ بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض" (207).

والأحاديث التي حدّدت وجود الطائفة المنصورة بالشام؛ فإنما يُراد بها -والله أعلم- فترة تاريخية معيّنة، هي التي تكون قبل قيام الساعة، حيث تدلُّ النصوص الكثيرة على أن معظم الأحاديث المتعلّقة بالمهدي وعيسى بن مريم، ونحوهما من أشراف الساعة إنما تكون بالشام (208).

كما أنه يحتمل أن يكون المقصود قتالهم للروم المذكور في الأحاديث (209)، ثم للدّجال، حتى يأتيهم أمر الله وهم بالشام، فيكون قوله: "وهم بالشام"؛ أي: حال إتيان الأمر، والله أعلم.

غربة الطائفة المنصورة:

يعرّف العلماء الطائفة بأنها الجماعة تطيف
بالشيء⁽²¹⁰⁾.

قال ابن فارس: "ولا تكاد العرب تحدّدها
بعدد معلوم، إلا أن الفقهاء والمفسّرين يقولون
فيها مرة: إنها أربعة فما فوقها، ومرة: إن
الواحد طائفة. ويقولون: هي الثلاثة، ولهم في
ذلك كلام كثير، والعرب فيه على ما أعلمتكم، أن
كل جماعة يمكن أن تحفّ بالشيء، فهي عندهم
طائفة، ولا يكاد هذا يكون إلا في اليسير"⁽²¹¹⁾.

والطائفة المنصورة هي جماعة اتّفقت على
كلمة الحق، وتحقّقت فيها الخصائص السابقة؛
من الدعوة إلى الله، والجهاد في سبيله، ومنازلة
أعدائه، وإن كانت متفرّقة في البلدان، وإن كان
لا يعرف بعضها بعضًا.

وهذه الطائفة تعيش أصنافًا من الغربة في
الله.

فهي تعيش الغربة التي يعيشها المسلمون
بين أهل الملل والأديان، إذ هي طائفة منهم،
غربتهم غربة لها، وقلَّتهم قلة لها، وضعفهم
ضعف لها.

وتعيش الغربة التي تعيشها الفرقة الناجية،
إذ هما قريبٌ من قريب،
وبعضهما من بعض، فهي تعيش غربة فرقة
واحدة بين ثنتين وسبعين فرقة.

وتعيش فوق هذا وذاك غربتها الخاصة بها،
حيث تصدَّت لهذا العمل الجهادي العظيم،
وأوقفت حياتها على رفع راية الإسلام في كل
ميدان.

وهذه غربة مضنية، إذ إنه من الصعب على
المرء أن يلتزم الطريق المستقيم، ويصبر على
الحق في البيئات والأزمنة التي أطبق عليها
الانحراف، فكيف له بأن يضيف إلى ذلك القيام
بالدعوة، و معالجة الانحراف الواقع؟!!

وغربة هؤلاء المجاهدين المنصورين تتفاوت
تفاوتًا عظيمًا بين زمان وزمان، ومكان ومكان،
وهذا التفاوت يكون لأسباب؛ منها:

1- مدى قوة هذه الطائفة، وتمكينها، وظهورها، إذ إن ذلك يختلف أيضًا في الزمان و المكان.

وقد يعظم شأنها في زمان معيّن ومكان معيّن، حتى يكون بيدها الحكم والسلطان، ويكون أهل البدعة والانحراف حينئذ هم الغرباء. وقد تضعف، وتضطهد، ويعطي أفرادها المجهود من أنفسهم.

ومن أهم عوامل قوتها: وجود الرؤوس والقيادات من العلماء والمفكرين والمجاهدين وغيرهم، ممن يُسلّم لهم عامة الناس، بالعلم والفضل والسابقة، فيفلحون في دفع الغربة عن هذه الطائفة، أو تخفيفها، وفي نشر السنة بين الناس، حتى لا تكون السنة غريبة بينهم.

2- مدى قوة أعدائها ومناوئتها؛ من أصحاب البدع، أو حملة المبادئ والمذاهب الوضعية، أو غيرهم.

فحين يملك هؤلاء الحكم يضطهدون هذه الطائفة، ويُنزلون بها ألوان الأذى، حتى يعيدوها إلى ملتهم، أو يُنْهَكُوها؛ قتلاً، وتشريدًا، واضطهادًا، أو يكف الله بأسهم، فيأذن بزوالهم، واستخلاف غيرهم.

قال تعالى: **(إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلَحُوا إِذَا أَبَدًا)** ⁽²¹²⁾.

وحين تتقارب القوتان؛ يكون الصراع سجالًا؛ يدال لهؤلاء من هؤلاء، ولهؤلاء من هؤلاء.

3- مدى بعد الناس عن الهدى والسنة، وجهلهم، وانحرافهم.

فكلما ابتدعوا؛ اتسعت الشقة، وتضاعفت آلام الغربة التي تلقاها الطائفة المنصورة.

ولا شك أن بين هذه الأمور ترابطًا كبيرًا، فجهود تلك الطائفة هي من أسباب تمكينها، وكسر شوكة أعدائها، وتقريب الناس إلى السنة، وإزالة غربتها بينهم.

ومن حيث الجملة؛ فإنه كلما تباعد الزمان
عن عهد النبوة استحكمت الغربة واشتدت؛
مصدقًا لقوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه
أنس رضي الله عنه: **"لا يأتي عليكم زمانٌ
إلا الذي بعده شرُّ منه، حتى تلقوا
ربكم"** (213).

وأشد أيام غربة هذه الطائفة هي الأيام التي
تكون في آخر الزمان، حين يَدْرُسُ الإسلام كما
يَدْرُسُ وَشْيُ الثوب، حتى لا يُدْرَى ما صيام ولا
صلاة ولا نُسْك؛ كما في حديث حذيفة رضي الله
عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: **"يَدْرُسُ الإسلامُ كما يَدْرُسُ وَشْيُ
الثوب، حتى لا يُدْرَى ما صيام، ولا صلاة،
ولا نسك، ولا صدقة، وليُسرَى على كتاب
الله عز وجل في ليلة، فلا يبقى في
الأرض منه آية، وتبقى طوائف من
الناس: الشيخ الكبير، والعجوز؛ يقولون:
أدركنا آباءنا على هذه الكلمة: (لا إله إلا
الله)، فنحن نقولها".**

فقال له صلة⁽²¹⁴⁾: ما تغني عنهم (لا إله إلا الله) وهم لا يدرون ما صلاة، ولا صيام، ولا نسل، ولا صدقة؟! فأعرض عنه حذيفة، ثم ردها عليه ثلاثاً، كل ذلك يعرض عنه حذيفة، ثم أقبل عليه في الثالثة، فقال: يا صلة! تنجيهم من النار؛ ثلاثاً⁽²¹⁵⁾.

فإذا صَحَّ وجود الطائفة المنصورة في ذلك الزمان؛ فإنها تكون -إدًا- في أقصى وأشد فترات اغترابها، وهي غربتها التي لا تمكين بعدها، ولا زوال لها؛ إلا بقيام الساعة.

وذلك أنه يَحْتَمِلُ أن يكون حديث حذيفة بعد هبوب الريح، وقبض أرواح المؤمنين، وعلى هذا يكون ما في قلوب هؤلاء القوم الذين يقولون: (لا إله إلا الله) من الإيمان أدنى من مثقال حبة خردل، فلا تقبض الريح أرواحهم؛ لأنها تقبض من كان في قلبه مثقال حبة من الإيمان؛ كما سبق في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

وهؤلاء القوم المخلفون داخلون -إجمالاً- في
أحاديث الشفاعة، ومنها ما رواه أنس بن مالك،
وفيه قوله صلى الله عليه وسلم: "فأستأذن
على ربي، فيؤذن لي، ويلهمني محامداً
أحمده بها، لا تحضرني الآن، فأحمده
بتلك المحامد، وأخر له ساجداً، فيقال: يا
محمد! ارفع رأسك، وقُلْ يُسْمِعْ لكَ،
وسلْ تعط، واشفعْ تشفع، فأقول: يا
رب! أمتي، فيقال: انطلق، فأخرج منها
مَن كان في قلبه مثقال شعيرة من
إيمان، فأنطلق، فأفعل، ثم أعود،
فأحمده بتلك المحامد، ثم
أُخْرَ
له ساجداً، فيقال يا محمد! ارفع رأسك،
وقُلْ يُسْمِعْ لكَ، وسلْ تُعط، واشفعْ
تُشف
ع، فأقول: يا رب!
أَم
أَم
تي
أَم
تي. فيقال: انطلق فأخرج منها مَن كان

في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان،
 فأنطلق، فأفعل، ثم أعود، فأحمده بتلك
 المحامد، ثم أخرُّ له ساجدًا، فيقال: يا
 محمد! ارفع رأسك، وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ،
 وسلِّ تُعْطِ، واشفع تُشَفِّع. فأقول: يا
 ربِّ! أُمِّتِي أُمِّتِي، فيقول: انطلق، فأخرج
 من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال
 حبة من خردل من إيمان، فأخرجه من
 النار، فأنطلق، فأفعل، ثم أعود الرابعة،
 فأحمده بتلك المحامد، ثم
 أخرُّ
 له ساجدًا، فيقال: يا محمد! ارفع رأسك،
 وَقُلْ يُسْمِعْ، وسلِّ تُعْطِ، واشفع
 تُشَفِّع.
 فأقول: يا رب! ائذن لي فيمن قال: (لا
 إله إلا الله). فيقول: وعزَّتي وجلالي
 وكبريائي وعظمتي لأخرجنَّ منها من قال:
 (لا إله إلا الله)... الحديث⁽²¹⁶⁾.

فإذا جمعنا هذه الأحاديث الأربعة: حديث حُذيفة، مع حديث الطائفة المنصورة، مع حديث أنس وما أشبهه من أحاديث الشفاعة، مع حديث عبد الله بن عمرو في قبض أرواح المؤمنين؛ تبين أنه يبقى بعد هبوب الريح قومٌ في قلوبهم من الإيمان أدنى من مثقال حبة من خردل، وهم يقولون: (لا إله إلا الله)، ولا يدرون ما صيام، ولا صلاة، ولا صدقة، ولا نسك، ومع ذلك تنجيهم (لا إله إلا الله)؛ كما قال حذيفة رضي الله عنه فيخرجون من النار برحمة أرحم الراحمين، ثم بشفاعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم. وإن مكثوا فيها ما مكثوا.

وهم بهذا يختلفون عن الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حديث الشفاعة الذي رواه أنس رضي الله عنه: "ثم أعود الرابعة، فأقول: ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن، ووجب عليه الخلود"⁽²¹⁷⁾. وبهذا الجمع يندفع التعارض المتوهم بين النصوص، والله أعلم.

وإذا كانت هذه الطائفة ممن لم يَقْنَعْ بِصَلاح
نفسه فحسب؛ بل بذل وَسْعَه وجهده؛ لإصلاح
الناس، وحملهم على السنة؛ فإنهم حينئذ غرباء
بين الغرباء!

وفي ذلك يقول الحافظ ابن رجب: "وهؤلاء
الغرباء قسمان:

أحدهما: من يصلح نفسه عند فساد الناس.
والثاني: من يصلح ما أفسد الناس، وهو
أعلى القسمين، وهو أفضلها"⁽²¹⁸⁾.

وغربة هؤلاء ليست غربة المتصوِّفة الذين
يُفَرُّون إلى حَلَوَاتِهِمْ وعزلتهم، ويتركون الحياة
لِلطَوَاغِيتِ المفسدين، والكفرة والمنافقين؛ بل
غربتهم غربة المجاهدين، الذين يعلمون أن
الغربة شرفٌ لهم، وعلوٌ لِقَدْرِهِمْ، ورفعٌ
لدرجاتهم، فلا يستوحشون لقلّة الموافقين، ولا
يأبهون بكثرة المخالفين، فلا يضرُّهم مَنْ خذلهم،
ولا مَنْ خالفهم إلى يوم الدين، وإذا كان الله
معهم، فماذا فقدوا؟

* * *

هوامش الفصل الثاني

1 (1) إنما ذكرت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وإن لم يرد له في البحث حديث خاص؛ لأن مضمون روايتي عقبة بن عامر وعمر ابن الخطاب الآيتين إقرار عبد الله بهذا الخبر، وعلمه به، حيث قال: "أجل"، وقال في الثاني: "صدق رسول الله".
انظر لفظ الحديثين.

2 (2) حديث معاذ هو ما رواه عنه مالك بن يخامر السكسكي ضمن حديث معاوية في البخاري، حيث صرح معاذ أنهم بالشام، وهذا يدل على إثباته وسماعه لأصل الحديث.
انظر لفظه الآتي قريباً.

3 (3) "اقتضاء الصراط المستقيم" (1/69).

4 (4) "قطف الأزهار المتناثرة" (رقم 81) (ص 216).

والسيوطي: هو عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيرى الأسيوطي، ولد سنة (849هـ)، حفظ القرآن وهو صغير، وطلب العلم، وألف، وأفاد، وله مصنفات كثيرة جداً، يغلب عليها طابع الجمع، توفي- رحمه الله- سنة (911هـ).

انظر: "حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة" للمترجم (1/335)، وكتاب "جلال الدين السيوطي" (بحوث ألقى في الندوة أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بمصر).

5 (5) "لقط اللائى المتناثرة في الأحاديث المتواترة" (ص 68).

6 (6) "نظم المتناثر في الحديث المتواتر" (ص 93).

والكتاني: هو محمد بن جعفر الكتاني- بفتح الكاف -، ولد سنة (1274هـ) تقريباً بفاس، وتعلم، ودرس، وألف له "الرسالة المستطرفة"، و"نظم المتناثر"، وغيرها، توفي عام (1345هـ).

انظر: "فهرس الفهارس" للكتاني (1/515)، "معجم المؤلفين" لكحالة (9/150).

(7) رواه البخاري في: 61- كتاب المناقب، 28- باب علامات النبوة في الإسلام، (4/187).

وفي: 96- كتاب الاعتصام، 10- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: **"لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق"**، (8/149)، بلفظ: **"طائفة..."**؛ بدل: **"ناس"**.

وفي: 97- كتاب التوحيد، 39- باب قول الله تعالى:

﴿إِذْ مَا قَوْلْنَا لشيءٍ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾، (8/189) بلفظ: **"قوم..."**.

- ومسلم في: 33- كتاب الإمارة، 53- باب قوله صلى الله عليه وسلم: **"لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق"**، برقم (171)، (3/1523).

- والدارمي في: 16- كتاب الجهاد، 39- باب لا يزال طائفة من هذه الأمة يقاتلون على الحق، برقم (3437)، (2/132).

- وأبو عوانة في "الصحيح المسند": كتاب الجهاد، باب بيان إثبات الجهاد وأنه ماض إلى يوم القيامة، (5/109).

- وأحمد في "المسند": (4/244 و 252).

وفي: (4/248) بلفظ: **"يقاتلون على الحق..."**.

- والطبراني في "الكبير": في ترجمة المغيرة، إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، برقم (959 و 960 و 962)، (20/402-403).

وبرقم (961) بلفظ: **"... حتى تقوم الساعة"**.

- والبخاري في كتاب "خلق أفعال العباد": (ص 42).

- واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد": سياق ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحث على اتباع الجماعة، برقم (167)، ()

(1/110).

- وأبو نعيم في: ترجمة وكيع بن الجراح، ورقمها (437)، (8/373).
- وقوام السنة الأصبهاني في كتاب "الحجة": ذكر أهل الحديث وأنهم الفرقة الظاهرة على الحق.

(8) مالك بن يخامر: هو السكسكي الألهاني، عدّه بعضهم في الصحابة، وأنكر ذلك أبو نعيم، وثقه ابن حبان، وابن سعد، والعجلي، وقد روى عنه معاوية رضي الله عنه هذا الجزء من الحديث عن معاذ، وقال في مسند أبي عوانة: "هذا مالك بن يخامر، وبه النسمة"، مات سنة (72هـ)، وقيل: سنة (70هـ).

"التهذيب" (10/24)، "فتح الباري" (6/634).

(9) رواه البخاري في: 97- كتاب التوحيد، 29- باب قول الله تعالى: **(إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ...)**، (8/189).

وفي: 61- كتاب المناقب، 28- باب علامات النبوة في الإسلام (4/187)، بلفظ: **"لا يضرُّهم من خذلهم..."**.

- ومسلم في: 33- كتاب الإمارة، 53- باب قوله صلى الله عليه وسلم: **"لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين..."**، برقم (174) (3/1524)، ولم يذكر رواية مالك بن يخامر.

- وأبو عوانة في "الصحيح المسند": كتاب الجهاد، باب بيان إثبات الجهاد وأنه ماض إلى يوم القيامة، (5/106 و 107)، بنحو لفظ البخاري.

- وأحمد في "المسند": (4/101)؛ بنحو رواية البخاري.

- واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد": سياق ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحث على اتباع الجماعة، (رقم 166)، (1/110).

- وأبو نُعيم في "الحلية": في ترجمة عمير بن هانئ، رقمها (311)، (5/158)، وقال: "غريب، من حديث عمير، تفرد به عنه ابن جابر، وهذه الزيادة من قبل معاذ لا تُحفظ إلا في هذا الحديث".

- ورواه مختصرًا في ترجمة محمد بن المبارك، ورقمها (451)، (9/307).

- والبخاري في "التاريخ الكبير": في ترجمة معاوية، ورقمها (1405)، (7/327)، بنحوه.

- والبخاري في "التفسير": تفسير سورة الأعراف، عند تفسير آية (181)، (2/218) مختصرًا.

- والجورقاني في كتاب "الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير": 15- باب في فضل أهل الشام، برقم (223)، (1/241)، وقال: "هذا حديث صحيح".

ورواه بلفظ آخر:

- البخاري في: 57- كتاب فرض الخمس، 8- باب قول الله تعالى: **(قَالَ لِلَّهِ خَمْسَةٌ وَلِلرَّسُولِ)** (4/49)، وفي أوله زيادة.

وفي: 96 - كتاب الاعتصام، 10- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين"، (8/149)، بلفظ: "... **ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيمًا حتى تقوم الساعة، أو حتى يأتي أمر الله.**"

- ومسلم في: 33- كتاب الإمارة، 53- باب قوله صلى الله عليه وسلم: **"لا تزال طائفة من أُمَّ**

تي ظاهرين..."، برقم (175) (3/1524)، وفي أوله زيادة.

- وابن ماجه في: المقدمة، 1- باب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، برقم (9)، (1/5)، وفيه: **"لا تقوم الساعة إلا**

وطائفة...".

- وأبو عوانة في: كتاب الجهاد، باب: بيان إثبات الجهاد وأنه ماض إلى يوم القيامة، (5/106)، وفي أوله زيادة.
- وأحمد في "المسند" (4/93 و 101، 4/97).
- وفي: (4/99) ضمن أحاديث أخرى.
- ورواه أبو داود الطيالسي، وأحمد، والطبراني، والبزار؛ من رواية معاوية، عن زيد بن أرقم.
- وسيأتي بعدُ إن شاء الله.
- (10) رواه مسلم في: 33 - كتاب الإمارة، 53 - باب قوله صلى الله عليه وسلم: **"لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق"**، برقم (170)، (3/1523)، وقال: "وليس في حديث قتيبة: وهم كذلك".
- وأبو داود في: 29 - كتاب الفتن والملاحم، 1- باب ذكر الفتن ودلائلها، برقم (4252)، (4/450)، وفي أوله زيادة طويلة تتعلق بما يبلغه ملك الأمة، وباختلافها، وبالأئمة المضلّين، وستأتي إن شاء الله.
- والترمذي في: 34- كتاب الفتن، 51 باب ما جاء في الأئمة المضلّين، برقم (2229)، (4/504) مختصرًا، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".
- وابن ماجه في: المقدمة، 1- باب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، برقم (10)، (1/5) بنحو رواية مسلم.
- وفي: 36- كتاب الفتن، 9- باب ما يكون من الفتن، برقم (3952)، (2/1304) مطولاً.
- وأبو عوانة في: كتاب الجهاد، باب بيان إثبات الجهاد، (5/109) مختصرًا.

- وسعيد بن منصور في "سننه": كتاب الجهاد، باب من قال الجهاد ماض، برقم (2372)، (3/2/177).

- وأحمد في: (5/278)، بنحو رواية أبي داود.

وفي (5/279) مختصرًا.

- وأبو نعيم: في ترجمة عبد الله بن زيد الجرمي، رقمها (192)، (2/289) مطولًا، وقال: "هذا حديث ثابت من حديث أيوب عن أبي قلابة".

- والبيهقي في: كتاب السير، باب إظهار دين النبي صلى الله عليه وسلم على الأديان، (9/181)، بنحو رواية أبي داود.

- وأبو عمرو الداني في: "السنن الواردة في الفتن"، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة..."، (ل:44/ب).

- والحاكم في: كتاب الفتن والملاحم، (4/449) مطولًا، وفي آخره زيادات، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة، وإنما أخرج مسلم حديث معاذ بن هشام، عن قتادة، عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان؛ مختصرًا".

ووافقه الذهبي، وقال: "وأخرج مسلم بعضه من طريق هشام الدستوائي عن يحيى".

¹¹(11) هي رواية أبي داود الآتية في خصائص الطائفة المنصورة.

¹²(12) رواه مسلم في: 33- كتاب الإمارة، 53- باب قوله صلى الله عليه وسلم: **"لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين..."**، برقم (172)، (3/1524).

- وأبو عوانة في: كتاب الجهاد، باب بيان إثبات الجهاد وأنه ماض إلى يوم القيامة، (5/105).

وأحمد في "المسند": (5/103).

وفي: (5/105) بلفظ: **"لا يزال هذا الأمر..."**.

- والطبراني في "الكبير": في ترجمة جابر بن سمرة: شعبة بن حجاج، عن سماك، برقم (1891)، (2/240).
- وإسرائيل بن يونس، عن سماك، برقم (1922)، (2/248).
- وزائدة بن قدامة، عن سماك، برقم (1931)، (2/250).
- وإبراهيم بن طهمان، عن سماك، برقم (1996)، (2/265).
- والحسن بن صالح بن حي، عن سماك، برقم (2011)، (2/269).
- والحاكم في: كتاب "الفتن والملاحم" (4/449)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه".
- ورواه الإمام أحمد عن جابر، قال: نبئت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "... **فذكر نحوه**"، (5/106 و 108).
- وقال الهيثمي عن إسناده الإمام أحمد: "ورجاله رجال الصحيح".
- "المجمع": كتاب الفتن، باب لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق، (7/288).
- والبخاري في "التاريخ الكبير" في: ترجمة إبراهيم بن حرب، ورقمها (907)، (1/281).
- (13) رواه مسلم في: 33- كتاب الإمارة، 53- باب قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين"، برقم (173)، (3/1) 524.
- وفي: 1- كتاب الإيمان، 71- باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، (رقم 247)، (1/137)، وفي آخره زيادة.
- وأبو عوانة في: كتاب الجهاد، باب بيان إثبات الجهاد، وأنه ماض إلى يوم القيامة، (5/105).

- وأحمد في "المسند": (3/345 و 384) بنحو رواية مسلم في كتاب الإيمان.

- وأبو يعلى في "مسنده": مسند جابر، برقم (313)، (4/59)، وفيه: "حتى ينزل عيس بن مريم".

- والبيهقي في: كتاب السير، باب إظهار دين النبي صلى الله عليه وسلم على الأديان، (8/180)، بنحو رواية مسلم في الإيمان.

- وباب ما يجب على الإمام من الغزو بنفسه، (9/39).

- والبخاري في "التاريخ الكبير": في ترجمة عبيد الطفاوي، ورقمها (1468)، (5/451)، وفيه: "حتى ينزل عيسى".

- وقوام السنة الأصبهاني في كتاب "الحجة": ذكر أهل الحديث وأنهم الفرقة الظاهرة على الحق، برقم (98)، (ص 169).

() يأتي شرحه إن شاء الله.

14

(15) رواه مسلم في: 33- كتاب الإمارة، 53- باب قوله صلى الله عليه وسلم: **"لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين"**، برقم (177)، (3/1525).

15

- وأبو عوانة في: كتاب الجهاد، باب بيان الخبر الدال على أن أهل الحجاز لا يزالون على الحق حتى تقوم الساعة، (5/109)، وفيه: "المغرب"؛ بدل: "الغرب".

- واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد": سياق ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحث على اتباع الجماعة، برقم (170)، (1/111)، بلفظ: **"لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الدين، عزيزة إلى يوم القيامة"**.

- وأبو نُعيم في: ترجمة داود بن أبي هند، ورقمها (214)، (3/96)، وزاد: **"لا يضرهم من خذلهم"**، وقال: "هذا حديث ثابت مشهور، رواه عن داود الأئمة؛ منهم: شعبة، وابن عتبة، وغيرهما".

- وأبو عمرو الداني في "السنن الواردة في الفتن": باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "**لا تزال طائفة...**" (ل: 45 / أ).

(16) عبد الرحمن بن شماس المهرى، أبو عمرو المصري: تابعي جليل، روى عن عبد الله بن عمرو، وعقبة بن عامر؛ كما في هذا الحديث وغيرهم، وروى له الستة إلا البخاري، توفي بعد المئة في أول خلافة يزيد بن عبد الملك.

"التهذيب" (6/195).

(17) مسلمة بن مخّلد- بفتح الخاء المعجمة، وتشديد اللام-: ولد حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، واختلف في صحبته، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعنه عبد الرحمن بن شماس المهرى وغيره، وكان واليًا على مصر، وتوفي سنة (62هـ) وعمره اثنتان وستون سنة أو أربع وستون.

"التهذيب" (10/148).

(18) رواه مسلم في: 33- كتاب الإمارة، 53- باب قوله صلى الله عليه وسلم: "**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق...**"، برقم (176)، (3/1524).

- وأبو عوانة في: كتاب الجهاد، باب بيان إثبات الجهاد وأنه ماض إلى يوم القيامة، (5/108).

- والطبراني في "الكبير": ما أسند عقبة بن عامر، عبد الحمّن بن شماس عن عقبة، برقم (869 و 870)، (17/314)، وليس فيه ذكر خبر عبد الله بن عمرو.

- والحاكم في: كتاب الفتن والملاحم، (4/456) بتمامه، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه)، ووافقه الذهبي.

(19) رواه الإمام أحمد في "المسند": (4/369).

- وأبو داود الطيالسي في "مسنده": ما أسند زيد بن أرقم رضي الله عنه، رقم (689)، (ص 94).

- والطبراني في: مسند زيد بن أرقم، معاوية بن زيد عنه، برقم (4967)، (5/185).

- والبزار في "كشف الأستار": كتاب الفتن، باب لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق، برقم (3319)، (4/111)، وقال: "لا نعلم روى معاوية عن زيد إلا هذا، وأبو عبد الله لا نعلم أحدا سمّاه، ولا رواه إلا شعبة".

- وأبو عبد الله هذا: ذكره ابن أبي حاتم، وأشار إلى روايته هذه، وقال: "روى عن شعبة... سألت أبي عنه؟ فقال: لا يسمى، ولا يعرف، وهو شيخ"، وذكره ابن عبد البر في المشهورين من حملة العلم بالكنى، وقال ابن حجر: "أبو عبد الله الشامي، عن معاوية، وعنه شعبة، كذا ذكره الهيثمي، ولم أر له في أصل "المسند" ذكرًا، ولا أورده الحسيني".

انظر: "الجرح والتعديل" (9/399)، "الاستغناء" (3/1374)، "تعجيل المنفعة" (ص 498). وكأنه فات الحافظ موضعه المشار إليه في "المسند".

- فالحديث ضعيف لجهالة أبي عبد الله.

- قال الهيثمي: "وأبو عبد الله الشامي: ذكره ابن أبي حاتم، ولم يجرحه أحد، وبقية رجاله رجال الصحيح".

"المجمع": كتاب الفتن، باب لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق، (7/287).

أقول: ولكنه حسن لشواهد كثيرة الصحيحة.

(20) رواه أبو داود في: 9- كتاب الجهاد، 4- باب دوام الجهاد، برقم (2484)، (3/11).

- وأحمد في "المسند": (4/429 و 437).
- واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد": سياق ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحث على اتباع الجماعة، برقم (168 و 169)، (1/111).
- والرامهرمزي في "المحدث الفاصل": باب فضل الطالب لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، برقم (27)، (ص 177)، وفي لفظه اختلاف يسير.
- والخطيب البغدادي في "شرف أصحاب الحديث": 8- قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق"، برقم (46)، (ص 26)، وفيه: "يقاتلون على الحق حتى تقوم الساعة".
- والحاكم في: كتاب الفتن والملاحم، (4/450)، بلفظ أبي داود، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.
- وفي: كتاب الجهاد، (2/71)، به، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.
- كلهم من طريق حماد بن سلمة، عن قتادة، عن مطرف، عن عمران.
- وحماد بن سلمة: ثقة يغلط، تغير حفظه بآخره، وقال الذهبي: "ولم ينحط حديثه عن رتبة الحسن".
- "التهذيب" (3/11)، "التقريب" (1/197)، "الكاشف" (1/188)، "السير" (7/446).
- وقتادة: هو ابن دعامة السدوسي، ثقة، ثبت، مدلس، من الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين.
- ومطرف: هو ابن عبد الله بن الشخير- بكسر الشين المعجمة، وتشديد الخاء- الحرشي: ثقة، عابد.

"التقريب" (2/253)، "التهذيب" (10/173).

- والحديث - بهذا الإسناد - ضعيف؛ لعننة قتادة.

- وقد تابعه حماد بن زيد عن الجريري عن مطرف عن عمران عند أبي عوانة في "الصحيح": كتاب الجهاد، باب بيان الخبر الدال على أن أهل الحجاز لا يزالون على الحق، (5/110).

- ورواه الجورقاني في كتاب "الأباطيل": 15- باب فضل أهل الشام، برقم (224)، وقال: "حديث غريب"، (1/242).

- وحماد بن زيد: ثقة، ثبت/ فقيه.

- والجريري: هو سعيد بن إياس، أبو مسعود البصري، ثقة، اختلط بآخره.

"التهذيب" (4/5)، "التقريب" (1/291).

ولم أرَ مَنْ ذكر للجريري رواية عن مطرف، وإنما ذكروا له رواية عن يزيد بن عبد الله بن الشخير، أخي مطرف.

وهكذا وقع في "مسند الإمام أحمد" (4/434)، حيث روى الجريري الحديث عن أبي العلاء بن الشخير عن مطرف؛ قال: قال لي عمران...، ولم يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

- وأبو العلاء: هو يزيد بن عبد الله بن الشخير، ثقة.

"التهذيب" (11/341)، "التقريب" (2/367).

- فبرتقي الحديث - بهذه المتابعة - إلى درجة الحسن.

(21) رواه الترمذي في: 27- باب ما جاء في الشام، برقم (2192) (4/485)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

- وابن ماجه في: المقدمة، 1- باب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم برقم (2375)، (3/2/178).

- وأحمد في "المسند" (3/436)، (5/34 و 35) بتمامه.

- وفي "فضائل الصحابة": فضائل قوم شتى من أهل الشام، برقم (1722).

- وعلي بن الجعد في "مسنده": شعبة عن أبي إياس معاوية بن قرة، برقم (1111)، (1/531).

- وأبو دواد الطيالسي في: مسند قرة بن خالد، برقم (1076)، (ص 145).

- وابن حبان: "الموارد"، 31- كتاب الفتن، 11- باب لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق، برقم (1851 و 1852)، (ص 458)؛ دون ذكر أوله.

- وفي كتاب "المجروحين": ذكر إثبات النصر لهذه الطائفة إلى قيام الساعة، (1/89)، كذلك.

- واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد": سياق ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحث على اتباع الجماعة، برقم (172)، (1/112)، روى شطره الثاني.

- والحاكم في "معرفة علوم الحديث": (ص 2).

- والخطيب البغدادي في "شرف أصحاب الحديث": 8- قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي على الحق، برقم (44 و 45)، (ص 25-26)، روى شطره الثاني.

- وابن الأثير في "أسد الغابة": ترجمة قرة بن إياس، ورقمها (4286)، (4/400).

- كلهم من طريق شعبة، قال: حدثنا معاوية بن قرة، عن أبيه. وشعبة: هو ابن الحجاج، ثقة، حافظ، متقن، قال الثوري: "هو أمير المؤمنين في الحديث".

"التهذيب" (4/338)، "التقريب" (1/351).

- ومعاوية بن قرة: ثقة، عالم، لقي كثيرًا من الصحابة.

"التهذيب" (10/216)، "التقريب" (2/261).

- وقرة بن إياس المزني: قال البخاري وابن السكن: "له صحة"،
وع

ه ابن سعد في طبقة من شهد الخندق، وروى أبو داود الطيالسي-
بإسناد صحيح- ما يدل على صحبته ودعاء الرسول صلى الله عليه
وسلم له.

انظر: "الإصابة" (8/153)، "مسند الطيالسي" (رقم 1071)
(ص 144).

- فالإسناد صحيح.

- وقد رواه الحافظ الربيعي في "فضائل الشام ودمشق"، من
طريق أخرى؛ كما في "تخريج أحاديثه" للشيخ الألباني؛ بلفظ: "إذا
هلك أهل الشام؛ فلا خير في أمتي، ولا تزال طائفة من أمتي على
الحق، فيقاتلون الدجال".

- وقال الشيخ الألباني: "هو بهذا اللفظ ضعيف، تفرد به المصنف،
وفي إسناده عمران بن إسحاق، أبو هارون، قال الذهبي في
"الميزان": لا يُدرى من هو".

"تخريج أحاديث فضائل الشام" (رقم 5) (ص 17)، وانظر:
"الميزان" (3/234).

²²(22) رواه الإمام أحمد في "المسند" (2/340 و 321 و 379).

- والبزار: "كشف الأستار"، كتاب الفتن، باب لا تزال طائفة من
هذه الأمة على الحق، برقم (3320)، (4/111).

- وقال الهيثمي: ".. ورجاله رجال الصحيح، غير زهير بن محمد
ابن قمير، وهو ثقة".

"المجمع" (7/288).

- ابن حبان: "الموارد"، 31، كتاب الفتن، 11- باب لاتزال طائفة من هذه الأمة على الحق منصوره، برقم (1853)، (ص 458).

واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد": سياق ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحث على اتباع الجماعة، برقم (171)، (1/111).

كلهم من طريق محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة.

- ومحمد بن عجلان: هو المدني القرشي، إمام، عالم، عامل، وثقه كثير من الأئمة، وقد اختلطت عليه أحاديث سعيد المقبري عن أبي هريرة، وعن أبيه عن أبي هريرة، وعن رجل عن أبي هريرة، وإن كانت الصحيفة في نفسها صحيحة.

وقال الذهبي: "حسن الحديث"، وقال ابن حجر: "صدوق في حفظه شيء، وخصوصاً في روايته عن المقبري، فالذي ينفرده من قبيل الحسن".

"نتائج الأفكار" (المحمودية ل: 23/أ)، "التهذيب" (9/341)، "الميزان" (3/644)، "المغنى" (2/613).

والقعقاع بن حكيم: ثقة.

"التهذيب" (8/383)، "التقريب" (2/127).

- وأبو صالح: هو ذكوان السمان الزيات المدني، ثقة ثبت.

"التهذيب" (3/219)، "التقريب" (1/238).

- فالحديث بهذا الإسناد حسن.

ورواه من غير هذا الطريق:

- ابن ماجه في: المقدمة، 1- باب اتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، برقم (7)، (1/5).

- والبخاري في "التاريخ الكبير": في ترجمة حسان بن وبرة، رقمها (147)، (3/35) بلفظ: "لا تزال عصابة بدمشق ظاهرين".

- وأبو يعلى؛ كما في "المطالب العالية": كتاب المنقب، باب فضل الشام، (رقم 4244)، (4/164)، وفيه: **"يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها، على أبواب بيت المقدس وما حوله..."**.

وفي: باب بقاء الإسلام إلى أن يأتي أمر الله، برقم (4542)، (4/336).

و"مجمع الزوائد": كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل الشام، (10/60)، وقال الهيثمي: "ورجاله ثقات".

- ونسبه الهيثمي -أيضًا- للطبراني في "الأوسط"، وقال: "وفيه الوليد بن عباد، وهو مجهول".

"المجمع": كتاب الفتن، باب لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق، (7/288).

- ورواه أبو نُعيم في: ترجمة محمد بن المبارك، رقمها (451)، (9/307)، بلفظ: "تقاتل أعداءها، كلما ذهبت حرب نشبت حرب قوم آخرين، يرفع الله أقوامًا، ويرزقهم منهم، حتى تأتيهم الساعة"، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هم أهل الشام".

- والقاضي عبد الجبار الخولاني في "تاريخ داريا": ترجمة أبي مسلم الخولاني، (ص 60).

قال ابن حجر: "... إلا أنه قلب إسناده، جعله عن الوليد بن عباد عن عاصم الأحول عن أبي مسلم الخولاني، والصواب: عن عامر الأحول عن أبي صالح".

كذا في المسندة (ل: 387).

- وابن عدي في "الكامل": ترجمة الوليد بن عباد، وقال: "وهذا الحديث بهذا اللفظ ليس يرويه غير ابن عياش عن الوليد بن عباد" (7/2545).

- وتمام الرازي في "فوائده"؛ كما في "المطالب العالية": الموضوع السابق، (4/336).

- ورواه بلفظ وإسناد مختلفين: الحافظ الربيعي في "فضائل الشام ودمشق"، وفيه: "يقاتلون على أبواب بيت المقدس وما حولها، وعلى أبواب أنطاكية وما حولها، وعلى أبواب دمشق وما حولها، وعلى أبواب الطالقان وما حولها...".

وقال الشيخ الألباني في تخريج الحديث: "حديث ضعيف بهذا السياق، وفي سنده عبد الله بن قسيم عن السري بن بزيع، ولم أجد من ترجمهما، ثم هو من رواية الحسن عن أبي هريرة".

"تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق" للألباني، رقم الحديث (27)، (ص 58).

- ورواه بلفظ مختلف: سعيد بن منصور في "سننه": كتاب الجهاد، باب من قال الجهاد ماض، برقم (2373)، (3/2/177).

(23) رواه المدارمي في: 16- كتاب الجهاد، 39- باب لا يزال طائفة من هذه الأمة يقاتلون على الحق، برقم (2438)، (2/133).

- وأبو داود الطيالسي في: أحاديث عمر بن الخطاب، الأفراد، (ص 9)، وفي أوله قصة، وفي آخره: "حتى يأتي أمر الله عز وجل".

- وأبو يعلى؛ كما في "المطالب العالية": كتاب الفتن، باب نصرة أهل الحق حتى يأتي أمر الله، (المسند، ل: 366)، وليس في "مسند أبي يعلى المطبوع": مسند عمر، (1/129-222).

- والبخاري في "التاريخ الكبير": في ترجمة سليمان بن ربيع العدوي، ورقمها (1797)، (4/12)، بنحوه، وفيه: "حتى يأتي أمر الله"، وسقطت منه صيغة الرفع، كما أشار محقق "التاريخ الكبير" بهامشه.

- ونسبه الهيثمي في "المجمع" للطبراني في "الكبير" و "الصغير": كتاب الفتن، باب لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق، (7/288)، وقال: "ورجال الكبير رجال الصحيح". ولم أجده في "الصغير"، بعد تكرار البحث، وليس في مسند عمر من "الكبير" (1/26).

- والحاكم في: كتاب الفتن والملاحم، (4/449)، فيه: "حتى تقوم الساعة"، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

- أخرجوه -غير الطبراني- من طريق همام، عن قتادة، عن عبد الله بن بريدة، عن سليمان بن الربيع العدوي.

- وهمام هو ابن يحيى بن دينار الأزدي: ثقة وثبت في قتادة.

"التهذيب" (11/67)، "التقريب" (2/321)، "الكامل" (7/2590).

- وقتادة: هو ابن دعامة، ثقة، ثبت، مدلس، من الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين، وقد عنعن.

- وعبد الله بن بريدة: ثقة.

"التهذيب" (5/157)، "التقريب" (1/304)، "الكاشف" (2/66).

- وسليمان بن الربيع العدوي، ذكره البخاري، م ابن أبي حاتم، بلا جرح ولا تعديل.

- "التاريخ الكبير" (4/12) "الجرح والتعديل" (3/117).

- فالحديث ضعيف لجهالة سليمان هذا، وعننة قتادة، واحتمال الانقطاع بين ابن بريدة وسليمان بن الربيع.

وقال البخاري: "ولا يعرف سماع قتادة من ابن بريدة، ولا ابن بريدة من سليمان".

وكان الترمذي عن البخاري رحمه الله حين قال: "قال بعض أهل العلم: لا نعرف لقتادة سماعًا من عبد الله بن بريدة".
نقله في "جامع التحصيل" (ص 314).

- ورواه إسحاق بن راهويه في "مسنده"، قال: أخبرنا معاذ بن هشام صاحب الدستوائي، حدثني أبي، عن قتادة، عن أبي الأسود الديلي، قال: انطلقت أنا وزرعة بن ضمرة مع الأشعري إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلقيت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: يوشك أن لا يبقى في أرض العجم من العرب إلا قتل وأسير يحكم في دمه. فقال له زرعة: أیظهر المشركون على الإسلام؟ فقال: لا.

ن أنت؟ قال: من بني عامر بن صعصعة. فقال رضي الله عنه: لا تقوم الساعة حتى تدافع مناكب نساء بني عامر بن صعصعة على ذي الخلصة -كان من أوثان الجاهلية-.

قال: فذكرنا لعمر رضي الله عنه قول عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، فقال رضي الله عنه: عبد الله أعلم بما يقول؛ ثلاث مرات.

ثم إن عمر رضي الله عنه خطب يوم الجمعة، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوره حتى يأتي أمر الله"**.

قال: فذكرنا لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: صدق نبي الله صلى الله عليه وسلم، إذا أتى أمر الله عز وجل؛ كان الذي قلت.

- ذكره ابن حجر في "المطالب العالية": كتاب الفتن، باب نصرة أهل الحق حتى يأتي أمر الله، (ل: 366- المسندة)، وقال: "فيه

انقطاع بين قتادة وأبي الأسود، ورجاله ثقات".

- ورواه أبو يعلى من طريق أبي خيثمة وأبي سعيد عن معاذ بن هشام بنحوه؛ كما في "المطالب العالية": الموضوع السابق، وليس موجودًا في مسند عمر من "مسند أبي يعلى" المطبوع.

وذكره الهيثمي، وعزاه له من طريق أبي سعيد وقال: "فإن كان مولى بني هشام؛ فرجاله رجال الصحيح".

"المجمع" (7/312).

- ومعاذ بن هشام صاحب الدِّ

ستواي -بفتح الدال والتاء-: صدوق، ربما وهم.

انظر: "التهذيب" (10/196)، "التقريب" (2/257).

- وأبوه هشام بن عبد الله: ثقة، ثبت، رمي بالقدر.

انظر: "التهذيب" (11/43)، "التقريب" (2/391).

- وقتادة: مر في هذا الحديث.

- وأبو الأسود الديلي: هو ظالم بن عمرو بن سفيان: ثقة

انظر "التهذيب" (12/10)، "التقريب" (2/391).

- وقتادة لم يسمع من أبي الأسود -كما ذكر الحافظ ابن حجر وغيره -، ولكن من ابنه أبي حرب بن أبي الأسود، قال يحيى بن معين: "لم يسمع من أبي الأسود الديلي، ولكن من ابنه أبي حرب".

"التهذيب" (8/354).

- ورواية معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة، عن أبي حرب، عن أبي الأسود؛ عند: أبي داود، والترمذي، وابن ماجه، والنسائي في "مسند علي"، وأحمد.

انظر: "تهذيب الكمال" (3/1597).

- فالحديث ضعيف لانقطاعه، ولكن له شواهد كثيرة يتقوى بها.
(24) أذالوها: أي: أهانوها واستخفوا بها، وقيل: أرسلوها ووضعوا
عنها آلة الحرب.

24

"حاشية السيوطي على النسائي" (6/214).

(25) يزيع: ؛ أي: يميل.

25

"حاشية السيوطي" (6/214).

(26) ملبث: اسم مفعول من ألبثه، أو لبثه، واللبث: المكث
والإقامة.

26

انظر: "حاشية السندي على النسائي" (6/215).

(27) أفنأدا: أي: جماعات متفرقة.

27

"حاشية السيوطي" (6/215).

(28) عقر دار المؤمنين -بضم العين وفتحها- أي: أصلها
وموضعها، كأنه أشار إلى أن الشام -وقت الفتن- يكون أسلم من
غيره.

28

انظر: "حاشية السيوطي" (6/215).

(29) رواه النسائي في: 27- كتاب الخيل، في أوله، (6/214).

29

وفي "الكبرى": 50- كتاب السير، 86- متى تضع الحرب أوزارها؟
(ل: 116/ب)، وفي: _____ه: "لا

**يضربهم من خالفهم... ولا تضع الحرب أوزارها حتى يخرج
يأجوج وماجوج."**

- وأحمد في "المسند" (4/104).

- والبخاري في "التاريخ": ترجمة سلمة بن نفيل السكوني، رقمها (1990)، (4/70)، وفيه: "أمة قائمة على الحق، ظاهرة على الناس، يزيغ الله قلوب قوم، فيقاتلوهم لينالوا منهم. قال وهو مولٌّ ظهره إلى اليمن: إني لأجد نَفَسَ الرحمن من هاهنا، ولقد أوحى إلي أني مكفوت...".

- وابن منده في كتاب "التوحيد": ذكر آيات تدل على وحدانية الخالق، وأنه مقلب القلوب، برقم (130)، (1/295).

- والطبراني في "الكبير" في ترجمة سلمة بن نفيل السكوني ثم التراجمي، رقمها (609)، برقم (6357)، (7/59)، ولم يذكر أوله، وفيه: "حتى تقوم الساعة، وحتى يأتي وعد الله".

- وبرقم (6358) كلفظ البخاري في "التاريخ".

- وبرقم (6360) بنحو رواية النسائي في "الكبرى".

- وقد رواه البخاري في "التاريخ"، والطبراني في إحدى رواياته، وابن منده؛ من طريق عبد الله بن يوسف، عن عبد الله بن سالم، عن إبراهيم بن سليمان الأفطس، عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، عن جبير بن نفير، عن سلمة.

- وعبد الله بن يوسف هو التَّيْسِيُّ -بتشديد النون- الكلاعي، ثقة، متقن.

انظر: "التهذيب" (6/86)، "التقريب" (2/463).

- وعبد الله بن سالم هو الحمصي -وفي مطبوع الطبراني خطأ: ابن صالح-: ثقة.

انظر: "التهذيب" (5/228)، "التقريب" (1/417).

- وإبراهيم بن سليمان الأفطس: ثقة، ثبت.

انظر: "التهذيب" (1/26)، "التقريب" (1/36).

- والوليد بن عبد الرحمن الجرشي: ثقة.

انظر: "التهذيب" (11/140)، "التقريب" (2/334).

- وجبير بن نفيير الحضرمي: ثقة.

- فهذا الإسناد صحيح.

- وقد سقط من إسناد ابن منده: "جبير بن نفيير"، فجاء هكذا: "الوليد ابن عبد الرحمن الجرشي، حدثنا سلمة بن نفيل السكوني" (ل: 40/ب).

والظاهر أنه خطأ، وأن الوليد لا يروي مباشرة عن سلمة، قال المزي وابن حجر: "والصحيح أن بينهما جبير بن نفيير".

"تهذيب الكمال" (3/1470)، "تهذيب التهذيب" (4/160).

(30) رواه أبو يعلى؛ كما في "المطالب العالية": كتاب الفتن، باب بقاء الإسلام إلى أن يأتي أمر الله (ل: 386- المسند).

- وابن حبان عن أبي يعلى بسنده؛ كما في "الموارد": 26- كتاب الجهاد، 10- باب دوام الجهاد، برقم (1617)، (ص 389)، بنحوه، وفيه: **"ووضعوا السلاح..."**، وفيه: "تقاتلونهم ويرزقكم الله منهم".

وهو من طريق داود بن رشيد، حدثنا الوليد بن مسلم، عن محمد ابن مهاجر، عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، عن جبير بن نفيير، عن النواس.

وداود بن رشيد: أبو الفضل، ثقة، ووقع في مطبوعة "الموارد": "أخبرنا أبو يعلى داود بن رشيد"، والصواب: "حدثنا داود بن رشيد".

انظر: "التهذيب" (3/184)، "التقريب" (1/231).

- والوليد بن مسلم: سبق أنه ثقة يدّلس تدليس التسوية، فيلزم لمعرفة اتصال الحديث تصريحه وتصريح جميع مَنْ فوقه بالسماع، وقد عنعنوا جميعاً في هذا الإسناد.

- ومحمد بن مهاجر الأنصاري الشامي: ثقة.

"التهذيب" (9/477)، "التقريب" (2/211).

- وبقيّة رجال الإسناد مضوا في الحديث السابق.

- فالحديث بهذا الإسناد شاذ؛ لتدليس الوليد بن مسلم، ومخالفته للإسناد الصحيح في تسمية الصحابي، حيث سماه هنا: النواس بن سمعان، وهو سلمة بن نفيل السكوني، كما رواه الثقات عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، ونصر بن علقمة الحضرمي عن جبير بن نفير.

(31) الأكناف: جمع كنف - بالتحريك والنون الموحدة-، وهو الجانب والناحية. "النهاية" (4/205).

(32) رواه عبد الله بن أحمد وجادة، قال: "وجدت في كتاب أبي بخط يده" (5/69).

- والطبراني في "الكبير": في ترجمة أبي أمامة، ورقمها (736)، عبد الله ابن عمرو الحضرمي عن أبي أمامة، برقم (7643)، (8/171).

- وذكره ابن الجوزي في "فضائل القدس": عن الخطيب المقدسي، الباب التاسع، في فضل السكنى فيه، (93).

- وقد رواه الإمام أحمد من طريق مهدي بن جعفر الرملي، حدثنا ضمرة، عن الشيباني- واسمه يحيى بن أبي عمرو- عن عمرو ابن عبد الله الحضرمي، عن أبي أمامة.

- وأخرجه الطبراني من طريق يحيى بن عبد الباقي الأذني، حدثنا أبو عمير عيسى بن محمد بن أسحاق النحاس، حدثنا ضمرة بن ربيعة، فذكره بنحوه.

- ويحيى بن عبد الباقي الأذني: وثقه الخطيب البغدادي، وابن المنادي.

"تاريخ بغداد" (14/227)، "سير أعلام النبلاء" (14/46).

31

32

- وأبو عمير عيسى بن محمد بن إسحاق النحاس الرملي: ثقة.
انظر: "التهذيب" (8/222)، "التقريب" (2/101).

- وضمرة بن ربيعة، أبو عبد الله الفلستيني، وثقه الإمام أحمد، وابن معين، والنسائي، وابن سعد، وغيرهم، وقال الذهبي: "مشهور، ما فيه مغمز".

"التهذيب" (4/460)، "الميزان" (2/330).

- ويحيى بن أبي عمرو السيباني - بالسين المهملة - نسبة إلى سيبان، بطن من حمير: ثقة.

انظر: "التهذيب" (11/260)، "التقريب" (2/355).

- أما عمرو بن عبد الله الحضرمي؛ فهو السيباني الحمصي، أبو عبد الجبار، وثقه العجلي، وابن حبان، وذكره البخاري، وابن أبي حاتم، وسكتا عنه، وقال ابن حجر: "مقبول".

"التاريخ الكبير" (6/349)، "الجرح والتعديل" (6/244)، "التهذيب" (8/68)، "التقريب" (2/74).

- فالحديث - بهذا الإسناد - حسن، خاصة وأن له شواهد كثيرة سبق أكثرها.

وقال الهيثمي عن إسناد أحمد: "... ورجاله ثقات".

- وفي إسناد أحمد: مهدي بن جعفر الرملي، وثقه ابن معين، وقال صالح بن محمد وابن عدي: "لا بأس به"، وقال البخاري: "حديثه منكر"، وقال ابن حجر: "صدوق له أوهام".

"التهذيب" (10/325)، "المغني" (2/681)، "التقريب" (2/279).

- ويحتمل - والله أعلم - أن البخاري يعني حديثًا خاصًا من حديثه، أو أحاديث خاصة، وإلا فهو لا يطلق هذه العبارة إلا على شديدي الضعف.

فكلام الهيثمي فيه نظر، وإن كان مهدي قد توبع في هذا الحديث.
(33) كذا في مطبوعة "المعرفة والتاريخ"؛ بالتاء المثناة؛ خلًا
للمصادر الأخرى، وما أدري أهى تحريف أم لها وجه في الرواية؟
وفي سائر المصادر في هذا الحديث والأحاديث السابقة:
"وأكناف"؛ بالنون.

(34) رواه يعقوب بن سفيان الفسوي في "المعرفة والتاريخ": (2/298).

- والبخاري في "التاريخ الكبير": كتاب الكنى، ترجمة أبي وعل
العكي، رقمها (752)، (9/78).

- والطبراني في "الكبير"، في: من اسمه مرة، مرة بن كعب
السلمي ثم البهزي، برقم (754)، (2/317).

- وذكره الهيثمي في "المجمع"، وقال: "... وفيه جماعة لم
أعرفهم" (7/288).

- ورواه الفسوي والطبراني من طريق أبي يحيى زكريا بن نافع
الأرسوفي، قال: حدثنا عباد بن عباد أبو عتبة، عن أبي زرعة، عن
أبي وعل-شيخ من عك-، عن كريب، عن مرة...

- وأبو يحيى زكريا بن نافع الأرسوفي -بضم الهمزة- نسبة إلى
مدينة على ساحل البحر المتوسط: ذكره ابن حبان في "الثقات"،
وقال: "يغرب"، وذكره السمعاني، وقال ابن حجر في "اللسان":
"أخرج له الخطيب في الرواة عن مالك حديثًا في ترجمة العباس
بن الفضل عنه، وقال: في إسناده غير واحد من المجهولين".

"الثقات" (8/252)، "الأنساب" (1/185)، "اللسان" (2/483).

- وقد تابعه محمد بن عبد العزيز الرملي -عند الفسوي- وهو
صدوق يهم.

انظر "التهذيب" (9/313)، "التقريب" (2/186).

- وعباد بن عباد، أبو عتبة: هو الرملي الأرسوفي الخوَّاص: وثقه ابن معين، والعجلي، ويعقوب بن سفيان، وغيرهم، واشتدَّ عليه ابن حبان، وقال الذهبي: "وثقوه".

انظر: "التهذيب" (5/97)، "الكاشف"، (2/55).

- وأبو زرعة: هو يحيى بن أبي عمرو السيباني -بالمهملة-: ثقة، مضى في الحديث السابق.

- وأبو وعله العكي -وفي إسناد "الطبراني": أبو زرعة الوعلاني-: ذكره البخاري، وابن أبي حاتم، وسكتا عنه.

- وكريب: هو ابن أبرهة السحولي: ذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال: "يقال إن له صحبة" وترجم له ابن عبد البر في "الاستيعاب" وذكر أنه يروي عن الصحابة، ويروي عنه كبار التابعين من الشاميين؛ مثل: كعب الأحبار، وسليم بن عامر، ومرة بن كعب وغيرهم، وكذا ترجمة ابن حجر في "الإصابة".

- "الثقات" (3/357)، "الاستيعاب" (9/270)، "الإصابة" (8/328).

- فالحديث -بهذا الإسناد - ضعيف؛ لجهالة أبي وعله العكي.

(35) عمير بن الأسود: هو عمرو بن الأسود العنسي، أبو عياض، سكن داريا، وهو من العلماء العباد الثقات، مات في خلافة معاوية رضي الله عنه.

35

"التهذيب" (8/4)، "تاريخ داريا" (ص 70-71).

(36) كثير بن مرة الحضرمي: هو أبو شجرة الرهاوي، تابعي، شامي، ثقة، أدرك خلافة عبد الملك بن مروان، ومات بين السبعين والثمانين.

36

"التهذيب" (8/428).

(37) رواه البخاري في "التاريخ الكبير" في ترجمة شرحبيل بن السمط الكندي، ورقمها (2691)، (4/62)، قال: حدثنا عبد الله بن

37

يوسف، (أخبر)نا يحيى بن حمزة، حدثني نصر بن علقمة، أن عمير بن الأسود وكثير ابن مرة الحضرمي قالا: (فذكره).

- وعبد الله بن يوسف: هو التَّنِيسِي: ثقة متقن.

- ويحيى بن حمزة: هو ابن واقد الحضرمي، أبو عبد الرحمن البتلهي -نسبة إلى بيت لها قرية بقرب دمشق-: ثقة، رمي بالقدر.

انظر: "التهذيب" (11/200)، "التقريب" (2/346).

- ونصر بن علقمة: ثقة.

انظر: "التهذيب" (10/429)، "الكاشف" (3/177).

وعمير بن الأسود وكثير بن مرة: سبق أنقأ أنهما ثقتان.

فالحديث بهذا الإسناد صحيح.

- وقد رواه ابن ماجه من طريق يحيى بن حمزة، قال: حدثنا أبو علقمة، عن عمير بن الأسود وكثير بن مرة الحضرمي، عن أبي هريرة، بنحوه. ولم يذكر فيه شرحبيل بن السمط، وسبق في تخرج حديث أبي هريرة.

(38) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي المدني، من حلفاء الأوس، وكان أبوه ممن لم يثبت يوم قريظة، فترك ولد محمد في آخر خلافة علي رضي الله عنه سنة (40هـ)، وكان صالحًا، ثقة، عالمًا بالقرآن، توفي سنة (118هـ).

انظر: "التهذيب" (9/420)، "التقريب" (2/203).

(39) رواه سعيد بن منصور في: كتاب الجهاد، باب من قال الجهاد ماض، برقم (2376)، (3/2/178)، قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن عمرو بن أبي عمرو، عن محمد كعب.

وعبد العزيز بن محمد: هو الدراوردي: صدوق.

انظر: "التهذيب" (6/353)، "الميزان" (2/633)، "المغني" (2/398).

- وعمر بن أبي عمرو: هو ميسرة، مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب: صدوق، قال المذهبي: "حديثه صالح حسن، منقطع عن الدرجة العليا من الصحيح".

- انظر: "التهذيب" (8/82)، "الميزان" (3/281).

- فهذا مرسلٌ حسنٌ.

- ويعتضد بالأحاديث السابقة، وأقربها إلى لفظه حديث عمران ابن حصين رضي الله عنه.

- وقد جاء مرسلٌ آخر عن الحسن وفيه: "بني الإسلام على ثلاثة: الجهاد ماض منذ بعث الله نبيّه إلى آخر فئة من المسلمين، تكون هي التي تقاتل الدجال..." الحديث.

- رواه أبو عمرو الداني في "السنن الواردة في الفتن": باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي" (ل: 46/ب).

(40) ص: 88.

40

(41) سبق ذكرها في الفصل الأول من هذه الرسالة تفصيلاً.

41

(42) كما في حديث جابر بن عبد الله، وسعد، وزيد بن أرقم، وعمران بن حصين، وأبي هريرة، وعمر، وسلمة بن نفيل، ومرة ابن كعب البهزي.

42

(43) كما في حديث عقبه بن عامر، ومعاوية.

43

(44) كما في حديث أبي هريرة.

44

(45) كما في حديث أبي أمامة، ونحوه حديث جابر بن سمرة.

45

(46) الأعراف: 54.

46

- 47 (47) انظر: "فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية" (271-11/251)،
"الأسماء والصفات" للبيهقي (ص 293)، "بصائر ذوي التمييز في
لطائف الكتاب العزيز" للفيروز آبادي، (42-2/40).
- 48 (48) الأعراف: 77
- 49 (49) التوبة: 48.
- 50 (50) الجاثية: 18.
- 51 (51) انظر كلمة الإمام مالك في هذا المعنى في: "الاعتصام" (1/58)، و"الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء" لابن عبد البر،
(ص 35).
- 52 (52) كما في حديث معاوية.
- 53 (53) كحديث قرّة بن إياس، وبمعناه حديث أبي أمامة، وكذلك
حديث عمر في بعض رواته.
- 54 (54) هود: 116.
- 55 (55) ستأتي الأحاديث النبوية المصوّحة بذلك، والتعليق عليها في
الرسالة الثالثة من هذه السلسلة، فصل: الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر.
- 56 (56) هود: 117.
- 57 (57) كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.
- 58 (58) سبق.
- 59 (59) هو محمد بن عيسى، شيخ أبي داود، وهو ابن نجیح البغدادي،
أبو جعفر الطباع، سكن أذنة، ولد سنة (150هـ)، ومات سنة (224هـ)،
وكان ثقة فقيهاً.
- انظر: "التهذيب" (9/392)، "التقريب" (2/198).

- 60 (60) أي: شيخا أبي داود، وهما: محمد بن عيسى، وسليمان بن حرب.
- وسليمان بن حرب: هو ابن بجيل الأزدي الواشجي، أبو أيوب البصري، ولد سنة (140هـ)، ومات سنة (224هـ)، وهو ثقة، ثبت، روى له الجماعة.
- انظر: "التهذيب" (4/178)، "التقريب" (1/322).
- 61 (61) أبو داود: 39- كتاب الفتن والملاحم، 1- باب ذكر الفتن ودلائلها، (رقم 4252)، ورواه البرقاني في "صحيحه" بتمامه، كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في "الاقتضاء" (1/122).
- وسبق تخريج طرفه المتعلق بالطائفة المنصورة.
- وإسناد أبي داود هو إسناد مسلم؛ سوى شيخي أبي داود، وهما ثقتان؛ كما علمت، فالإسناد صحيح.
- 62 (62) "سنن ابن ماجه" (1/5).
- 63 (63) الفاء زيادة من عندي يقتضيها السياق، وهي موجودة في بعض الطبعات غير المحققة.
- 64 (64) "اقتضاء الصراط المستقيم" (1/227).
- 65 (65) "الفتاوى" (18/296).
- 66 (66) سيأتي حديث مفصّل عن (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) في الرسالة الثالثة - بإذن الله-، وإنما تناولت الموضوع هنا باعتباره جزءاً من خصائص الطائفة المنصورة.
- 67 (67) كما في حديث عقبة بن عامر.
- 68 (68) كما في حديث عمران بن حصين، وسلمة بن نجيل، وجابر بن عبد الله.

69 (69) كما في حديث جابر بن سمرة: "لن يبرح هذا الدين قائمًا
يقاتل عليه عصاة من المسلمين".

70 (70) كما في حديث أبي هريرة من رواية أبي يعلى.

71 (71) كما في حديث عمران بن حصين.

72 (72) كما في حديث سلمة بن نفيل، وحديث النّوَّاس بن سمعان،
وهو منكر.

73 (73) الحديث في "الصحيحين" وغيرهما، وسيأتي تخريجه في
الرسالة الثالثة بإذن الله، فضل الجهاد في سبيل الله.

74 (74) رواه عنه الترمذي (4/303).

75 (75) "صحيح البخاري" (3/215).

- وقد ورد بمعنى لفظ الترجمة حديث مرفوع عن أنس بن مالك
رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث
ممن أصل الإيمان: الكفّ
عمّ

عن قال: (لا إله إلا الله)، ولا
نكفّ

به بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل، والجهاد ماض
منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر
أمّ

تي
ال

ال، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل".

- رواه سعيد بن منصور في "سننه": كتاب الجهاد، باب: من قال:
الجهاد ماض، برقم (2367)، (3/2/176).

- وعنه أبو داود في: 9- كتاب الجهاد، 35 - باب الغزو مع أئمة الجور، برقم (2532)، (3/40).

- وفي إسناده يزيد بن أبي نشبة، وهو مجهول.

انظر: "الميزان" (4/440)، "التهذيب" (11/364)، "التقريب" (2/371).

- فهو ضعيف.

- وقال ابن حجر: "وفي إسناده ضعف". "الفتح" (6/56).

(76) "الصحيح المسند" (5/109). 76

(77) "السنن" (3/2/177). 77

(78) في "الكبرى" (ل 116 - ب). 78

(79) في "السنن" (2/133). 79

(80) زيادة يقتضيها المعنى. 80

(81) "الفتح" (6/56). 81

(82) العينة: هي أن يشتري من رجل سلعة بثمن معلوم مؤجل، ثم يبيعها عليه بأقل من الثمن الذي اشتراها به. 82

انظر: "النهاية" (3/333)، "عون المعبود" (3/291).

(83) رواه أبو داود في: 17- كتاب البيوع والإجازات، 56- باب في النهي عن العينة، برقم (3462)، (3/740)، من طريق سليمان بن داود المهري، أخبرنا ابن وهب، ومن طريق جعفر بن مسافر التميمي. 83

يسى، حدثنا عبد الله بن يحيى البرلسي؛ كلاهما عن حيوة بن شريح، عن إسحاق أبي عبد الرحمن، أن عطاء الخراساني حدثه، أن نافعا حدثه، عن ابن عمر.

- وسليمان بن داود المهري: ثقة.

انظر: "التهذيب" (4/186)، "التقريب" (1/323).

- وابن وهب: هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، مولاهم، ثقة، حافظ.

انظر: "التهذيب" (6/71)، "التقريب" (1/460).

- وجعفر بن مسافر التنيسي - بكسر التاء وتشديد النون - صدوق، ربما أخطأ.

انظر: "التهذيب" (2/106)، "التقريب" (1/132)، "الكاشف" (1/131).

- وحيوة بن شريح: هو ابن صفوان بن مالك التجيبي: ثقة.

انظر: "التهذيب" (3/690)، "التقريب" (1/208).

وإسحاق، أبو عبد الرحمن: هو إسحاق بن أسيد - بفتح الهمزة - الأنصاري، وهو المذكور باسم أبي عبد الرحمن الخراساني في بعض الأسانيد: قال أبو حاتم: "شيخ ليس بالمشهور، ولا يشتغل به"، وقال الذهبي: "جائر الحديث"، وقال ابن حجر: "فيه ضعف".

انظر: "الجرح والتعديل" (2/213)، "الميزان" (1/184)، "التهذيب" (1/227)، "التقريب" (1/56).

- وعطاء الخراساني: هو ابن أبي مسلم، صدوق، مشهور.

انظر: "التهذيب" (7/212)، "المغني" (2/434)، "التقريب" (2/23)، "الديوان" (ص 214).

- ونافع مولى ابن عمر: ثقة، ثبت.

انظر: "التهذيب" (10/412)، "التقريب" (2/296).

- ومن طريق عبد الله بن يحيى أخرجه - أيضاً - الدولابي في "الكنى" من كنيته أبو عبد الرحمن (2/65).

- والبيهقي في "السنن": كتاب المبيوع، باب ما ورد في كراهية التباع بالعينه، (5/316).

- وقد تابع إسحاق بن أسيد في روايته عن عطاء: الأعمش في "المسند" (2/28)، و"مسند ابن عمر" للطرسوسي (رقم 22) (ص 6).

والأعمش: ثقة، مدلس، تدليسه محتمل، فالحديث بذلك حسن لغيره.

- ورواه أبو نعيم من وجه ثالث في: ترجمة ابن عمر، ورقمها (44)، (1/313).

- والحديث له طريق أخرى عند الإمام أحمد في "المسند": (2/84)، قال: حدثنا يزيد، أ (أخبر)نا أبو جناب يحيى بن أبي حية

ة، عن شهر ابن حوشب، سمعتُ عبد الله بن عمر يقول... وفيه: **"ليلزمكم الله مذلة في أعناقكم، ثم لا تنزع منكم حتى ترجعون إلى ما كنتم عليه وتتوبون إلى الله"**.

- ويزيد: هو ابن هارون، ثقة، متقن.

انظر: "التهذيب" (11/366)، "والتقريب" (2/372).

- وأبو جناب، يحيى بن أبي حية: هو الكلبي، فيه ضعف، مع كثرة تدليسه، عدّه ابن حجر في الطبقة الخامسة، وهم من ضعفوا بأمر آخر سوى التدليس.

انظر: "التهذيب" (11/201)، "الكاشف" (3/223)، "التقريب" (2/346)، "تعريف أهل التقديس" (ص 146).

- وشهر بن حوشب: صدوق، كثير الوهم.

انظر: "التهذيب" (4/369)، "التقريب" (1/355).

- وهذا الإسناد ضعيف؛ لحال أبي جناب وشهر، ولم يصرَّح فيه أبو جناب بالتحديث.

- وله شاهد عن جابر نحوه.

- رواه ابن عدي في " الكامل " في ترجمة بشير بن زياد الخراساني (2/455)، وقال: " وهو -يعني بشيرًا- غير مشهور، في حديث بعض النكرة " وقال: "... يروي عن المعروفين ما لا يتابعه أحد عليه ".

(84) سيأتي مزيد تفصيل لموضوع "الجهاد" في الرسالة الثالثة من هذه السلسلة بإذن الله، وإنما المقصود- هنا- الإشارة إلى موضوع الجهاد، كخاصية من خصائص الطائفة المنصورة.

84

(85) " الفتاوى " (18/297).

85

(86) المائدة: 54.

86

(87) رواه أبو داود في: 31 - كتاب الملاحم، 1 - باب ما يذكر في قرن المئة، برقم (291)، (24/280)، قال: حدثنا سليمان بن داود المهري، أخبرنا ابن وهب، أخبرني سعيد بن أبي أيوب، عن شراحيل بن يزيد المعافري، عن أبي علقمة، عن أبي هريرة، - فيما أعلم - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

87

وقال أبو داود: "رواه عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني، لم يجز به شراحيل".

- والحاكم في: كتاب الفتن والملاحم، (4/522)، من طريق الربيع بن سليمان عن ابن وهب به.

وسكت عنه هو والذهبي، كما في مطبوعة "المستدرک"، ولكن نقل السيوطي في رسالة "التبئة فيما يبعثه الله على رأس كل مئة" (ل: 2/أ)، والمناوي في "فيض القدير شرح الجامع الصغير" (2/282)، نقلاً تصحيح الحاكم له، والله أعلم.

- والخطيب البغدادي في: "تاريخ بغداد"، في ترجمة محمد بن إدريس الشافعي، ورقمها (454)، (2/61).

- وابن عدي في مقدمة "الكامل" في: ترجمة الشافعي -أيضًا- (1/123)، من طريق عمرو بن سواد، وحرمله بن يحيى، وأحمد ابن عبد الرحمن بن وهب.

- ومن طريق ابن عدي أخرجه البيهقي في "معرفه السنن والآثار": (1/137).

- ورواه الحسن بن سفيان في "مسنده" عن حرمله بن يحيى، وعن عمرو بن سواد؛ كما في كتاب "توالي التأسيس بمعالي ابن إدريس" لابن حجر: الفصل الثاني، في بشارة المصطفى صلى الله عليه وسلم به -يعني: بالشافعي- (ص 46).

- ومن طريق الحسن أخرجه البيهقي في كتاب "مناقب الشافعي": باب: ما جاء في إخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم بأنه يبعث لهذه الأمة... إلخ، (1/53).

- وأخرجه الداني في: "السنن الواردة في الفتن" من طريق أبي داود: باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: **"لا تزال طائفة من أمتي..."**، (ل: 45/أ-ب).

- ورواه ابن عساكر في "تبيين كذب المفتري": باب ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من بشارته بقدوم أبي موسى... إلخ، (ص 51-52).

- وعزاه السيوطي في رسالة "التنبئة" إلى الطبراني في "معجمه الأوسط"، وأبي نعيم، والبزار، (ل: 2/أ).

- وسليمان بن داود المهري: ثقة.

- وابن وهب: هو عبد الله: ثقة، حافظ.

وسعيد بن أبي أيوب: هو سعيد بن مقلص الخزاعي، مولاهم، أبو يحيى المصري، ثقة، ثبت.

انظر: "التهذيب" (4/7)، "التقريب" (1/292).

- وشراحيل بن يزيد المعافري: صدوق.

انظر: "التهذيب" (4/320)، "التقريب" (1/348).

- وأبو علقمة: هو المصري الهاشمي: ثقة.

انظر: "التهذيب" (12/173)، "التقريب" (2/452).

- فهذا إسناد حسن؛ لحال شراحيل بن يزيد المعافري.

- وقول أبي داود: "رواه عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني، لم يجزه شراحيل"؛ يعني: أن عبد الرحمن قد أرسل الحديث، فلم يذكر في إسناده أبا علقمة، ولا أبا هريرة.

- وعبد الرحمن بن شريح: ثقة.

انظر: "التهذيب" (6/193)، "التقريب" (1/484).

- ولكن رواية سعيد بن أبي أيوب المتصلة هي الراجحة؛ لرجحان سعيد بن أبي أيوب على عبد الرحمن بن شريح في الثقة والعدالة، وإن كانا جميعاً ثقتين، مع أن الرفع زيادة ثقة، فهي مقبولة، ولم يعارضها ما هو أقوى منها أو مثلها.

- وقول الراوي: "فيما أعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم": هو نوع من التثبت والتحري في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، فالذي يعلمه هو رفع الحديث، وهذا كاف في ثبوت رفعه.

وعلى فرض وقفه على أبي هريرة، فهو مما لا يقال بالرأي، إذ هو إخبار عن أمر غيبي لا يعلمه إلا الله.

- والحديث صححه الأئمة؛ كابن حجر في "توالي التأسيس" (ص 49)، والزين العراقي كما في رسالة "التنبئة" للسيوطي (ل: 2/أ)،

"مرقاة الصعود" له (ل:189/ب)، وغيرهما، وحكى السيوطي الاتفاق على ذلك، فقال: "اتفق الحفاظ على أنه حديث صحيح" "التنبئة" (ل:2/أ)، وغيرهم كثير.

- وقد رُوي الحديث بالفاظ أخرى معلّفاً عن عدد من الأئمة:

- فرواه النحاس في: "الناسخ والمنسوخ"، عن سفيان بن عيينة (ل:85/ب)، ورواه الميهقي في "المعرفة" (1/137)، وابن عساكر في "التاريخ"؛ كما في "التنبئة" (ل:2/ب)، والبزار، والفريابي، والهروي؛ كما في "توالي التأسيس" (ل:47-48)، وأبو نعيم في "الحلية" (9/97) عن الإمام أحمد.

(88) "فتح الباري" (13/295)، وانظر: "توالي التأسيس" (ص 49)، ففيه كلام قريب مما في "الفتح".

(89) "فيض القدير" (1/11).

(90) "جامع الأصول" (11/320-324).

(91) في "البداية والنهاية" (6/89).

(92) في "بذل المجهود" (17/202).

(93) "شرح النووي على مسلم" (13/66).

(94) كما في حديث المغيرة.

(95) كما في حديث ثوبان، وسعد، وعمر، ومرسل محمد بن كعب.

(96) كما في حديث زيد بن أرقم، وعمران بن حصين.

(97) كما في حديث جابر بن عبد الله.

(98) كما في حديث أبي أمامة.

(99) كما في حديث مرة بن كعب.

(100) انظر: "فتح الباري" (13/294).

- 101 (101) كما سَبَق في الاستسرار بالدين في مظاهر الغربية، في الرسالة الأولى من هذه السلسلة، وكما سيأتي في فصل التقية والاستسرار بالدين في رسالة قادمة.
- 102 (102) المائدة: 54.
- 103 (103) غافر: 51.
- 104 (104) آل عمران: 140.
- وانظر: "تفسير الطبري" (24/74-75)، "تفسير ابن كثير" (4/83)، وكتاب "في ظلال القرآن" لسيد قطب (5/3085).
- 105 (105) "عون المعبود" لشمس الحق العظيم آبادي (4/158).
- 106 (106) انظر: "فتح الباري" (13/294).
- 107 (107) التوبة: 33، والفتح: 28، والصف: 9.
- 108 (108) الصف: 14.
- 109 (109) التوبة 48
- 110 (110) الكهف 20.
- 111 (111) كما في حديث عقبه بن عامر.
- 112 (112) كما في حديث عمران بن حصين ومرة بن كعب.
- 113 (113) كما في حديث قره بن إياس.
- 114 (114) كما في حديث أبي أمامة.
- 115 (115) كما في حديث ابن عمر السابق: **"إذا تبايعتم بالعينة..."**.
- 116 (116) رواه البخاري في: 56 - كتاب الجهاد، 94 - باب قتال اليهود، (3/232).

وفي: 61 - كتاب المناقب، 25 - باب علامات النبوة في الإسلام، (4/175) بهذا اللفظ.

- ومسلم في: 52 - كتاب الفتن وأشرط الساعة، 18 - باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، برقم (81)، وأيضًا (79 و80)، (4/2238).

- والترمذي في: 34 - كتاب الفتن، 56 - باب ما جاء في علامة المدجال، برقم (2236)، (4/508)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

- وأحمد في "المسند" (2/130 و135 و149).

- وأبو عمرو الداني في "السنن"، باب ما جاء في قتال هذه الأمة أهل الأديان المختلفة، (ل: 66/أ).

- وله شواهد عدة:

أولاً: عن أبي هريرة بمعناه.

- رواه البخاري في: 56 - كتاب الجهاد، 94 - باب قتال اليهود، (3/232).

- ومسلم في: 52 - كتاب الفتن، 18 - باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، برقم (82)، (4/2239).

- وأحمد: (2/417).

- وأبو عمرو الداني في "السنن" (ل: 65/ب).

ثانيًا: عن أبي أمامة - ضمن حديث طويل -:

- رواه ابن ماجه في: 36 - كتاب الفتن، 33 - باب فتنة المدجال، برقم (4075)، (2/1356).

ثالثًا: عن سمرة بن جندب ضمن حديث طويل.

- رواه أحمد في "المسند" (5/16).

- وقال ابن حجر: "بإسناد حسن"، "الفتح" (6/610).

رابعًا: عن حذيفة:

- رواه ابن منده في كتاب "الإيمان": 103 - ذكر وجوب الإيمان بخروج الدجال، برقم (1033)، (2/939).

- وقال ابن حجر: "بإسناد صحيح". "الفتح" (6/610).

117 (117) سبق تخريجه في الرسالة الأولى من هذه السلسلة، الفصل الثاني، موضوع: الاضطهاد والتعذيب.

118 (118) كما في حديث معاوية: **"لا يضرُّهم من كَذَّبهم"**.

119 (119) كما في حديث معاوية وعبد الرحمن بن شماس المهرى وأبي هريرة وأبي أمامة، وفيها: **"لا يضرهم من خالفهم"**، وفي مرسل محمد ابن كعب: **"لا يبالون من خالفهم"**.

120 (120) كما في حديث عمران بن حصين، ومرة بن كعب البهزي، وفيهما: **"ظاهرين على من ناوأهم"**.

121 (121) كما في حديث ثوبان، وقرة بن إياس، وفيهما: **"لا يضرهم من خذلهم"**.

122 (122) كما في حديث أبي أمامة: **"لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء"**.

123 (123) كما في حديث مرة بن كعب البهزي.

124 (124) في موضوع: مكان الطائفة المنصورة وزمانها.

125 (125) القائل: "وزادني غيره": هو عبد الله بن المبارك؛ يعني: شيخه؛ كما في الترمذي: "قال عبد الله بن المبارك: وزادني غير عتبة" (5/258).

126 (126) رواه أبو داود في: 31- كتاب الملاحم، 17- باب الأمر والنهي، رقم (4341)، (4/512).

- والترمذي في: 48- كتاب تفسير القرآن، 6- باب، ومن سورة المائدة، برقم (3058)، (5/257)، وقال: "هذا حديث حسن غريب".

- وابن ماجه في: 36- كتاب الفتن، 21- باب قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ)

الزيادة. برقم (4014)، (2/1330) بدون

- والطبري في "التفسير"، سورة المائدة، آية 105، (7/97).
- وابن وضاح القرطبي في "البدع والنهي عنها": باب في نقض عرى الإسلام، (ص 71).

وباب فيما يدال الناس بعضهم من بعض... (ص 76).
- والبخاري في "التاريخ": في ترجمة أبي أمية الشعباني، ورقمها (3583)، (8/426).

- وابن أبي عاصم في "الزهد": برقم (266)، (ص 106).
- والطحاوي في "المشكل"، باب: بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المراد بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ...) (2/64).

- وابن نصر المروزي في "السنة" (ص 9).
- وابن حبان؛ كما في "الموارد": 31- كتاب الفتن، 10- باب فيمن بقي في حثالة... كيف يفعل؟ برقم (1850)، (ص 457)، وهو في "الإحسان" برقم (377)، (1/364).

- وأبو نعيم في "الحلية": في ترجمة أبي ثعلبة الخشني، ورقمها (128)، (2/30).

- والحاكم في: كتاب الرقاق، (4/322)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.
- والبيهقي في "الاعتقاد": باب معرفة جمل ما كلف المؤمنون أن يعقلوه، (ص 126).
- وأبو عمرو الداني في "السنن الواردة في الفتن": باب ما جاء في سقوط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند فساد الناس، (ل: 26/2 و 27/أ-ب).
- والبغوي في "التفسير": سورة المائدة، آية 105، (2/72).
- وفي "شرح السنة": باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، برقم (4156)، (14/347).
- كلهم من طريق عتبة بن أبي حكيم، عن عمرو بن جارية اللخمي، عن أبي أمية الشعباني، عن أبي ثعلبة.
- وعتبة بن أبي حكيم: ضعفه غير واحد، وقال أبو حاتم: "صالح، لا بأس به"، وقال الذهبي: "وهو متوسط حسن الحديث".
- "الجرح والتعديل" (6/370)، "التهذيب" (7/94)، "الميزان" (3/28).
- وعمرو بن جارية اللخمي: ذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال ابن حجر: "مقبول". "الثقات" (7/218)، "التهذيب" (8/11)، "التقريب" (2/66).
- وأبو أمية الشعباني، هو يُحمّد -بضم الياء وكسر الميم- بن يخامر، ذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال الذهبي: "ثقة، وهو ممن أدرك الجاهلية".
- "الثقات" (5/558)، "التهذيب" (12/15)، "الكاشف" (3/272).
- فهذا الإسناد ضعيف لضعف عمرو بن جارية اللخمي.

ولكن له شاهداً يرتقي به إلى درجة الحسن، وهو حديث عتبة بن غزوان رضي الله عنه الآتي.

(127) رواه ابن نصر المروزي في "السنة" (ص 9)، قال : حدثني محمد ابن إدريس، حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي، حدثنا خالد ابن يزيد بن صبيح المري، عن إبراهيم بن أبي عبله، عن عتبة بن غزوان.

- ومحمد بن إدريس: هو أبو حاتم الرازي، الإمام الناقد المعروف.
- وعبد الله بن يوسف التنيسي: ثقة، متقن.
- وخالد بن يزيد: هو ابن صالح بن صبيح بن الخشخاش المري: ثقة.

انظر: "التهذيب" (3/126)، التقريب (1/220).

- وإبراهيم بن أبي عبله: ثقة.

انظر: "التهذيب" (1/142)، "التقريب" (1/39).

- فالإسناد رجاله ثقات، ولكنه مرسل، حيث إن رواية إبراهيم ابن أبي عبله عن عتبة بن غزوان مرسلة؛ كما في "التهذيب" (1/142).
- وهو يرتقي بالحديث الذي قبله إلى رتبة الاحتجاج.

- وقد جاء الحديث بسند لا يصلح للاستشهاد به عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"إن من ورائكم زمان صبر، للمتمسك فيه أجر خمسين شهيداً"**. فقال عمر: يا رسول الله! منا أو منهم؟ قال: **"منكم"**.

- رواه الطبراني من طريق أحمد بن محمد بن صدقة، ومحمد بن العباس الأخرم الأصبهاني، قالا: حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي، حدثنا سهل بن عثمان البجلي، حدثنا عبد الله بن نمير، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود.

"المعجم الكبير": ما أسند عبد الله بن مسعود، برقم (10394)،
(10/225).

- ورواه البزار من طريق أحمد بن عثمان بن حكيم، وزاد:
"**والصبر فيهن كقبض على الجمر**"، وقال: "لا نعلمه يروى
عن عبد الله إلا من هذا الوجه".

"كشف الأستار": كتاب الفتن، باب شدة الزمان، برقم (3370)، (4/131).

وذكره الهيثمي في "المجموع"، وقال: "... ورجال البزار رجال
الصحيح غير سهل بن عامر البجلي، وثقه ابن حبان" (7/282).
وأحمد بن عثمان بن حكيم: ثقة.

انظر: "التهذيب" (1/60)، "التقريب" (1/21).

- وسهل بن عثمان البجلي، صوابه: سهل بن عامر البجلي؛ كما هو
عند البزار، وبقيّة المصادر: قال أبو حاتم: "هو ضعيف الحديث،
روى أحاديث بواطيل، أدركته بالكوفة، وكان يفتعل الحديث"، وقال
البخاري: "منكر الحديث، لا يكتب حديثه"، وقال ابن عدي: "وأرجو
أن لا يستحق، ولا يستوجب تصريح كذبه".

- "التاريخ الصغير" (2/336)، "الجرح والتعديل" (4/202)،
"الكامل" (3/1279)، "اللسان" (3/119).

- وعبد الله بن نمير والأعمش: ثقتان.

- وزيد بن وهب: ثقة.

- انظر: "التهذيب" (3/427)، "التقريب" (1/277).

- فالحديث - بهذا الإسناد - ضعيف جدًّا، لما علم من حال سهل ابن
عامر البجلي.

- هذا الذي ظهر لي، والعجب من حال الشيخ الهيثمي كيف غفل
عما في "الميزان" (2/239)، واكتفى بنقل توثيق ابن حبان!

- وقد ذكر الحديث الشيخ الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" ضمن رقم (494)، وقال: "هذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات، رجال مسلم!" "الصحيحة" (1/5/268).

وذلك لأنه ساق إسناد الطبراني، وفيه: سهل بن عثمان البجلي، وهناك راو اسمه سهل بن عثمان بن فارس الكندي، أبو مسعود العسكري، وهو من رجال مسلم!

(128) جاء هذا في حديث عتبة بن غزوان، الذي سبق شاهدها لحديث أبي ثعلبة، وهو مرسل صحيح، يعتضد بالموصول الضعيف، كما تقدم.

(129) الكافرون: 1-6.

(130) انظر: "تفسير ابن كثير" (4/560).

(131) الأحزاب: 1.

(132) الفرقان: 52.

(133) القلم: 8-9.

(134) آل عمران: 149.

(135) الإسراء: 75.

(136) الروم: 60.

(137) السجدة: 24.

(138) هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، ولد سنة (107هـ)، من العلماء الأتقياء الحكماء،

ج سبعين حجة، وتوفي سنة (198هـ).

انظر: "التهذيب" (4/117).

(139) نقله الفيروزآبادي في "بصائر ذوي التمييز" (3/380).

- 140 (140) كما في حديث معاوية، وعقبة بن عامر، وأبي هريرة.
- 141 (141) كما في حديث ثوبان، وقرة بن إياس.
- 142 (142) كما في حديث أبي أمامة.
- 143 (143) كما في مرسل محمد بن كعب القرظي.
- 144 (144) انظر ما سبق في الفقرة الماضية، وانظر: الفصل الثالث من الرسالة الثالثة من هذه السلسلة، وهو المتعلق بالصبر والثبات.
- 145 (145) رواه الخطيب البغدادي في "شرف أصحاب الحديث"، قوله صلى الله عليه وسلم: **"لا تزال طائفة من أمتي منصورين..."** (رقم 47)، (ص 26).
- 146 (146) الإمام، القدوة، أبو خالد السلمي، مولا هم الواسطي، الحافظ، ولد سنة (118هـ)، وكان رأسًا في العلم والعمل، ثقة حجة كبير الشأن، وكان من الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر، معاديًا للجهمية، توفي سنة (206هـ).
- انظر: "السير" (9/358)، "طبقات ابن سعد" (7/314).
- 147 (147) رواه الرامهرمزي في "المحدث الفاضل": باب فضل الطالب لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، (رقم 27)، (ص 177).
- والخطيب البغدادي في "شرف أصحاب الحديث": قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة..."، ضمن (رقم 46)، (ص 26).
- وقوام السنة الأصبهاني في كتاب "الحجة في بيان المحجة": ذكر أهل الحديث، وأنهم الفرقة الظاهرة، (رقم 99)، (ص 169).
- 148 (148) رواه الخطيب في "شرف أصحاب الحديث": الموضع السابق، برقم (48)، (ص 27).

- والحاكم في "معرفة علوم الحديث": (ص 2).
وقال ابن حجر: "بسند صحيح"؛ يعني: إسناد الحاكم.
"الفتح" (13/293).

149 (149) رواه ابن حبان في كتاب "المجروحين": ذكر إثبات
النصرة لهذه الطائفة إلى قيام الساعة، (1/89).

150 (150) الحافظ، المحدث، علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح
السعدي، أبو الحسن المدني، ولد سنة (161هـ)، وتلقى العلم
عن أئمة عصره، وكان عالمًا بالحديث وعلمه واختلافه، له
مصنفات كثيرة، ضاع معظمها.

انظر: "تاريخ بغداد" (11/458)، "طبقات الشافعية" للسبكي، (2/145).

151 (151) رواه الترمذي عن البخاري عنه، في: "السنن" (4/504).

152 (152) رواه الخطيب في "شرف أصحاب الحديث": الموضوع
السابق، برقم (50)، (ص 27)، من طريق الترمذي عن البخاري.

153 (153) رواه ابن عدي في "الكامل": في ترجمة علي بن
المديني، (1/131).

154 (154) رواه الخطيب في "شرف أصحاب الحديث": الموضوع
السابق، (رقم 51)، (ص 27).

155 (155) "صحيح البخاري"، (8/149)، وانظر: "خلق أفعال العباد"
(ص 42).

156 (156) أحمد بن سنان بن أسد بن حبان -بكسر الحاء المهملة-
أبو جعفر الواسطي الحافظ، من الأئمة الثقات، خرج له الشيخان
وغيرهما، توفي سنة (259هـ).

انظر: "تهذيب الكمال" (1/322- المطبوع)، "سؤالات السلفي
لخميس الحوزي" (ص 112)، "تهذيب التهذيب" (1/34).

(157) رواه الخطيب في "شرف أصحاب الحديث": الموضوع السابق، برقم (49)، (ص 27).

157

وقد
أم السنة الأصبهاني في "الحجة": الموضوع السابق، برقم (99)، (ص 169).

(158) هو الإمام محمد بن حبان، أبو حاتم البستي، الحافظ، صاحب التصانيف السائرة المشهورة، والتي منها "صحيحه"، وكتاب "الثقات"، وكتاب "المجروحين"، وغيرها، توفي عام (354هـ).

158

انظر "الميزان" (3/506)، "طبقات السبكي" (3/131).

(159) "الإحسان" (1/232).

159

(160) وذلك في آخر الفصل الأول، المتعلق بالفرقة الناجية.

160

(161) سبق ذلك في الموضوع المشار إليه آنفاً.

161

(162) كما قال محمد بن سيرين: "إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم".

162

رواه مسلم في مقدمة "صحيحه" (1/14).

وكما قال ابن المديني: "... ويذبون عن العلم...". وسبق قريباً.

(163) هو أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي، ولد سنة (631هـ) بنوى -وهي قرية بالشام-، وطلب العلم صغيراً، حتى كان يقرأ في اليوم واللييلة اثني عشر درساً على العلماء في سائر الفنون، وكان زاهداً، متعبداً، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، يواجه الملوك فمَن دونه م، وله تصانيف نافعة، توفي سنة (676هـ).

163

- انظر: "طبقات الشافعية" للإسنوي (2/476)، "طبقات الشافعية" للسبكي (8/395).
- (164) القائل هو الإمام النووي. 164
- (165) "شرح النووي على مسلم" (13/67). 165
- (166) لعله القاضي ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي صاحب التصانيف المشهورة، التي منها "مختصر الكشف"، المعروف بـ "تفسير البيضاوي"، ومنها "شرح المصابيح في الحديث"، توفي عام (685هـ). 166
- انظر: "طبقات الإسنوي" (1/283)، "طبقات السبكي" (8/157)، "طبقات المفسرين" للداودي (1/248).
- (167) نقله صاحب "فيض القدير" (6/396). 167
- (168) كما في حديث جابر بن عبد الله. 168
- (169) كما في حديث جابر بن سمرة، وسعد، وعقبة، وقرة بن إياس، ورواية عن أبي هريرة. 169
- (170) كما في حديث المغيرة، ومعاوية، وثوبان، وأبي هريرة، وأبي أمامة. 170
- (171) كما في حديث عمران بن حصين، ومرسل محمد بن كعب القرظي. 171
- (172) آل عمران: 55. 172
- (173) المائدة: 14. 173
- (174) المائدة: 64. 174
- (175) المائدة: 67. 175
- (176) "تفسير الطبري" (3/292). 176

- 177 (177) رواه إسحاق بن راهويه، وأبو يعلى، ومَرَّ ضمن تخريج حديث عمر في الطائفة المنصورة.
- 178 (178) رواه مسلم ولم يغيره،
ومرَّ
تخريجه ضمن حديث ابن عمرو بن العاص.
- 179 (179) رواه البخاري في "الكبير" عنهما، ومَرَّ تخريجه ضمن حديثهما.
- 180 (180) سبق الحديث في أول هذا الفصل.
- 181 (181) رواه مسلم في: 1- كتاب الإيمان، 66 - باب ذهاب الإيمان آخر الزمان، برقم (234)، (1/131).
- وأحمد في "المسند" (3/107 و 162).
- وأبو عوانة في: كتاب الإيمان، بيان أن الساعة لا تقوم ما دام في الأرض من يوحد الله، (1/101).
- وابن منده في كتاب "الإيمان": 82 - ذكر ما يدل على أن الإسلام يعود كما بدأ حتى لا يبقى منه شيء، برقم (447 و 448 و 449)، (1/533).
- 182 (182) "شرح النووي على مسلم" (2/132).
- 183 (183) انظر: النووي (2/132 و 13/67)، وابن حجر (13/76-77 و 294-295)، والمناوي في "فيض القدير" (6/417)، وغيرهم.
- 184 (184) "فتح الباري" (13/77).
- 185 (185) وهي في رواية أبي يعلى لحديث جابر.
- 186 (186) سبق تخريجه.

- 187 (187) الحديث - بهذه الزيادة -: رواه مسلم في: 1- كتاب الإيمان، 71- باب نزول عيسى بن مريم، برقم (247) (1/137).
- 188 (188) "فتح الباري" (13/77).
- 189 (189) سبق في حديث معاوية.
- 190 (190) كما في إحدى روايات الحديث عن أبي هريرة.
- 191 (191) كما في إحدى روايات الحديث عن أبي هريرة.
- 192 (192) كما في إحدى روايات الحديث عن أبي هريرة.
- 193 (193) كما في حديث أبي أمامة.
- 194 (194) كما في حديث قرّة بن إياس.
- 195 (195) كما في حديث سعد.
- 196 (196) كما في حديث سلمة بن نفيل.
- 197 (197) "الفتاوى" (27/41).
- 198 (198) "الفتاوى" (27/41).
- 199 (199) "الفتاوى" (27/507)، وانظر معاني أخرى للغرب في "فتح الباري" (13/295)، "مشارك الأنوار" (2/130)، وغيرها.
- 200 (200) سبقت في حديث الغربة.
- 201 (201) رواه مسلم.
- 202 (202) متفق عليه.
- 203 (203) كما هي إحدى الروايات في حديث سلمة بن نفيل.
- قال ابن قتيبة -حول حديث: "لا تسبوا الرياح؛ فإنها من نفس الرحمن"-: "إنه لم يرد بالنفس ما ذهبوا إليه، وإنما أراد أن الرياح من قَرَجَ الرحمن عز وجل وروحه؛ يقال: اللهم نفّس عني الأذى، وقد فرج الله عن نبيه صلى الله عليه وسلم يوم

الأحزاب... وكذلك قوله: **إني لأجد نفس ربكم من قبل اليمن**. "تأويل مختلف الحديث" (ص 212).

وقال ابن تيمية: "فقوله: **من اليمن**"

من مقصود الحديث، فإنه ليس لليمن اختصاص بصفات الله تعالى، حتى يظن ذلك، ولكن منها جاء الذين يحب

ونه... وهؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الردة، وفتحوا الأمصار، فبهم نف

س الرحمن عن المؤمنين الكربات".
"الفتاوى" (6/398).

(204) سبق تخريجه.

(205) كما في حديث قرة بن إياس.

(206) "الفتح" (13/294)، وانظر على سبيل المثال حديث أبي هريرة الآتي قريباً.

(207) "شرح النووي" (13/67).

(208) من هذه الأحاديث: حديث أبي هريرة: "لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق (موضعان بالشام)، فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا؛ قالت الروم: خلوا بيننا وبين المذنبين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون:... والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً، فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح

فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاؤوا الشام خرج، فبينما هم يعدُّون للقتال، يسوُّون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم، فأَمَّهُم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته".

- رواه مسلم في: 52- كتاب الفتن وأشرط الساعة، 9- باب فتح القسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم، برقم (34)، (4/2221).

- ورواه أبو عمرو الداني في "السنن": باب ما جاء في خروج الروم (ل 113-ب).

- ورواه الحاكم في: كتاب الفتن والملاحم، (4/482)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

- ومنها حديث ذي مخبر رضي الله عنه، وفيه: "فيرفع رجل من أهل الصليب الصليب، فيقول: غلب الصليب، فيغضب رجل من المسلمين، فيقوم إليه، فيدقه، فعند ذلك تغدر الروم، ويجتمعون للملحمة...".

- رواه ابن ماجه في: 36- كتاب الفتن، 35- باب الملاحم، برقم (4089)، (2/1369)، ونقل المعلق عن "الزوائد" أن إسناده حسن.

- وروى بعضه أبو داود في: 9- كتاب الجهاد، 168- باب في صلح العدو، برقم (2767)، (3/21).

- وفي: 31- كتاب الملاحم، 1- باب ما يذكر في قرن المئة، برقم (4292)، (4/481).

- ورواه الحاكم في: كتاب الفتن و الملاحم، (4/420)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

209) انظر الحاشية السابقة.

210) انظر: "معجم مقاييس اللغة" لابن فارس، (3/432).

211) (211) "معجم مقاييس اللغة" (3/432)، وانظر: "تفسير الطبري" (18/68).

212) (212) سورة الكهف: 20.

213) (213) رواه البخاري في 92 - كتاب الفتن، 6 - باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شرُّ منه، (8/89).

- والترمذي في: 34 - كتاب الفتن، 35 - باب، رقم (2206)، (4/492).

- والدارمي في: المقدمة، 22 - باب تغير الزمان وما يحدث فيه، (رقم 194)، (1/58).

- وأحمد في "المسند": (3/132 و177 و179).

- والطبراني في "المعجم الصغير": باب من اسمه علي، (1/192).

- والخطيب في "تاريخ بغداد": في ترجمة حامد بن محمد الرفا الهروي، ورقمها (4286)، (8/173).

214) (214) صلة هو ابن زفر - كما في رواية الحاكم -، يروي عن حذيفة، وعمار، وابن مسعود، وغيرهم، كان من الثقات الأثبات، مات في ولاية مصعب بن الزبير.
انظر: "التهذيب" (4/437).

215) (215) الحديث جاء عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعًا وموقوفًا.

- فرواه ابن ماجه في: 36 - كتاب الفتن، 14 - باب ذهاب القرآن والعلم، برقم (4049)، (2/1344)، من طريق علي بن محمد، حدثنا أبو معاوية، عن أبي مالك الأشجعي، عن ربعي بن حراش،

عن حذيفة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، به.

- وعلي بن محمد: هو ابن إسحاق بن أبي راشد الطنافسي: ثقة.
انظر: "التهذيب" (7/378)، "التقريب" (2/23).

- وأبو معاوية: هو محمد بن خازم - بالخاء المعجمة - الضرير، قال فيه الذهبي: "ثقة، ثبت، ما علمت فيه مقالاً يوجب وهنه مطلقاً"، وقال ابن حجر: "ثقة، أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في غيره".

"الميزان" (3/533 و 4/575)، "التهذيب" (9/137)، "التقريب" (2/157).

- وأبو مالك الأشجعي: هو سعد بن طارق الكوفي: ثقة.

انظر: "التهذيب" (3/472)، "التقريب" (1/287).

- وربيع بن حراش - بالخاء المهملة - تابعي ثقة.

انظر: "التهذيب" (3/236)، "التقريب" (1/243).

- فالإسناد صحيح، ورجاله ثقات.

- قال البوصيري: "إسناده صحيح، رجاله ثقات، رواه مسدد في "مسنده" عن أبي عوانة، عن أبي مالك؛ بإسناده ومثله...".

"مصباح الزجاجة" (4/194).

- وقال ابن حجر: "... بسند قوي".

"الفتح" (13/16).

- والحديث رواه الحاكم من طريق الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن أبي معاوية، وفيه تكرار حذيفة لقوله: "تنجيهم" مرتين: كتاب الفتن والملاحم، (4/545)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

- ورواه أيضًا من طريق أبي بكر بن الحفيد، عن أبي كريب، عن أبي معاوية، (4/473)، وقال: "صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه".

- ورواه من طريق أحمد بن عبد الله المزني، حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا واصل بن عبد الأعلى، حدثنا محمد بن فضل، حدثنا أبو مالك الأشجعي... بنحوه موقوفًا، (4/505)، وقال: "صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه".

- ورواه اللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد"، سياق ما دل من الآيات على أن القرآن
تكلاً

م الله به على الحقيقة، من طريقين عن عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا خلف -يعني ابن خليفة-، عن أبي مالك، عن ربعي، عن حذيفة موقوفًا، وليس فيه كلام صلة وما بعده: (رقم 577)، (2/346).

- ورواه ابن منده في كتاب "التوحيد": بيان ما يدل على أن المحفوظ في الصدر هو القرآن... من طريق فضيل بن سليمان -كذا في المطبوع-، عن أبي مالك، عن ربعي، عن حذيفة بن اليمان، ولم يذكر لفظه؛ بل أحال على لفظ حديث أبي هريرة الآتي رقم الحديث (357)، (2/327).

- ورواه أبو عمرو الداني في كتاب "السنن الواردة في الفتن"، باب ما جاء أن الإسلام يدرس ويذهب، (ل: 57/ب-58/أ) من طريق إسحاق بن أبي يحيى، عن سعيد بن طارق -كذا-، عن زر، عن حذيفة، موقوفًا.

- وحديث أبي هريرة يصلح شاهدًا لحديث حذيفة، وهو ما رواه الحاكم؛ قال: حدثنا علي بن عيسى بن إبراهيم، حدثنا

مسد

د بن قطن، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن فضل، حدثنا أبو مالك الأشجعي، عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "يُسْرَى على كتاب الله، فيرفع إلى السماء، فلا يصبح في الأرض آية من القرآن، ولا من التوراة والإنجيل ولا الزبور، وينتزع من قلوب الرجال، فيصبحون لا يدرون ما هو؟".

"المستدرک": کتاب الفتن والملاحم (4/506)، وقال: "صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

- ورواه ابن منده في كتاب التوحيد مرفوعًا عن أبي مالك عن أبي حازم عن أبي هريرة... بلفظ مختلف: بيان ما يدل على أن المحفوظ في الصدور هو القرآن، برقم (357)، (2/327).

- وروى ابن عدي في "الكامل" عن أبي هريرة نحوه بلفظ وإسناد مختلفين، في: ترجمة أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، (1/188).

- وله شاهد موقوف صحيح جاء من طرق عن ابن مسعود رضي الله عنه بمعناه.

- رواه عبد الرزاق في "مصنفه": كتاب فضائل القرآن، باب تعاهد القرآن ونسيانه، برقم (5980 و 2981)، (3/362).

- والدارمي في: كتاب فضائل القرآن، 4-باب في تعاهد القرآن، برقم (3344 و 3346)، (2/315).

- والطبراني في: ترجمة عبد الله بن مسعود، ورقمها (772)، رقم الحديث (8698 و 8700)، (9/153).

- وقال الهيثمي: "... ورجاله رجال الصحيح، غير شداد بن معقل، وهو ثقة". "المجمع" (7/52).

- وقال ابن حجر: "وسنده صحيح، ولكنه موقوف". "الفتح" (13/16).

(216) رواه البخاري في: 97 - كتاب التوحيد، 36 - باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، (202-8/200).

- ومسلم في: 1- كتاب الإيمان، 84 - باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم (326)، (184-1/182).

- وغيرهما.

- وله شواهد كثيرة عن أبي سعيد الخدري، وجابر، وأبي هريرة، وغيرهم.

(217) رواه البخاري في: 65 - كتاب التفسير، 2- سورة البقرة، 1- علم آدم الأسماء كلها، (147-5/146).

- ومسلم في: 1- كتاب الإيمان، 84- باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم (322 و324)، (182-1/180).

(218)²¹⁸ "كشف الكربة" (ص 28).

* * *